سلسلة المرأة المسلمة

-٥-

المرأة المسلمة في وجه التحديات

أنور الجندي

دار الاعتصام

التحديات فى وجه المرأة المسلمة

أنور الجندى

التحدِّيات فى وجه المرأة المسلمة

الطبعة الأولى
١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

دار الاعتصام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ان التغريب والغزو الثقافى المتسلط من خلال قوى كبرى هى الاستعمار والصهيونية والماركسية يهدف الى غرضين كبيرين :

أولهما : هزيمة العقل الاسلامى باذاعة الالحاد والتعطيل من خلال نظريات هــدامة وايدلوجيات مادية تستهدف اعلاء الفكر البشرى والتشكيك فى العقائد السماوية والاخــلاق والقيم التى قدمتها رسالة السماء .

الثانى : تقويض المجتمع الاسلامى بنشر الإباحة والفساد وتدمير الاسرة المسلمة وضربها باقامة الخصومة بين الرجل والمرأة وبين الآباء والابناء وبين الشــباب وأدوات الترفيه واللهــو وخاصــة المسرح والســينما والاذاعة والتليفزيون والصــحافة .

ان الهدف الاكبر هو تدمير المجتمع والإسرة والبناء كله بتغيير الاعراف الاسلامية فى العلاقات بين الرجل والمرأة من أجل اداء رسالة كل منهما الاصيلة والتركيز على هدم رسالة المرأة كأم وزوجة وربة أسرة واخراجها الى مجال الاهواء

والاضواء ، والاداة الاساسية لهذا هـو العمل على كسر الحاجز القـائم بينها وبين الرجل : حاجز الخلق والغـيرة والاختلاف العميق فى التركيب والوظيفة .

ان هناك محاولة خطـيرة لتدمير الوجـود الاجتماعى للمسلمين عن طريق اخراج المراة من بيتها ومهمتها ورسالتها ودفعها الى ميادين العمل نهارا والى ميادين اللهو والاهواء ليلا ، حتى لا يوجد لديها وقت تنفقه من اجل اطفالها واسرتها وحتى تخرج اجيـال من الشـباب فاقدة لحنان الامومة ، تعيش فى احضان الخدمات والمرضعات وقـد غاضت من حولهم ينابيع الرحمة وحل محلها لون من القسوة والعنف بحيث يصبح الطفل متمردا على المجتمع ناقما على البيئة ،مفرغا من العاطفة والحب والحنان ، ولقد كان من اخطر ما يواجه المجتمع ان يفقد الشباب والفتيات النموذج الطيب والقدوة الحسنة فى الآباء والامهات ومن ثم لا يجد الا مفاهيم الغربة والقلق والانحلال . ولذلك فان ظاهرة عودة المراة المسلمة الى الله فى العصر الحـاضر تتطلب اضـاءة الطريق امامها لتعرف رسالتها ومسئوليتها والتحديات التى تواجهها حتى تسـتطيع ان تلتمس طـريقا صحيحا وتتعرف الى مهمتها الأصيلة وتستمسك بهـا على طريق الله تبارك وتعالى وهو طريق الحق ، فعليها ان تثبت فى وجه المغريات والاهواء ، وعوامل الاخضاع واساليب السخرية فان لها من الله الاجر الجزيل لانها حفظت امانتها وكرامتها وعرضها وارتفعت فوق الاهواء الباطلة والزائفة فلها حياة طيبة فى الدنيا تقدم بها الى الامة اجيالها الجديدة القادرة على حمل الامانة ، ولها من الله حسن الجزاء فى الآخرة .

انور الجنـدى

* * *

الفصل الأول

التحديات في وجه المرأة المسلمة

لا ريب انه كان من أخطر التحـــديات فى وجـــه المرأه المسلمة تلك الدعوى التى استعلنت باسم تحرير المرأة فى أوائل القرن الميلادى ، والتى حمل لواءها كثيرون غرر بهم وظنوا انهم يستهدفون حقا ضائعا بينما كانت حركة تحرير المرأة كلها من أولها لآخرها جزءا من مخطط الاحتواء الغربى والغزو الثقافى والاجتماعى الذى يستهدف اخراج المرأة من رسالتها وقيمها ودفعها الى أمواج المحيط العاتية ، ذلك ان الاســـلام فى الحقيقة هو الذى وضـــع ركائز تحرير المرأة الاصيلة ، أما هذه المحاولة فقد استهدفت الاسرة والاخلاق والقيم والعرض الاسلامى باحداث ثغرات وخلق عقلية جديدة تفكر فى اطار المفهوم الغربى العارى من أساليب العفة والقيم والحصانة ، وقد تصاعدت هذه الموجة حتى خلفت مفاهيم خاطئة أشبه بالمسلمات أدارت راس المرأة وأفسدت العلاقات الطبيعيـــة والفطرية بين المرأة والرجل والزوج والزوجـــة والآباء والابناء فى عشرات المواضع ، فغدت هـــذه الحياة الاجتماعية متحللة ومضطربة وبعيدة كل البعد عن المفهوم الاسلامى الاصيل . والحقيقة أن الجماعة لم يكونوا مخلصين لهذه الأمة أو صادقين فى التماس هدف أصيل .

وقد كان لهذا الانحراف الذى تم تحت أضواء الحضارة وبريق الحرية وصيحات التكريم الباطل للمرأة أثره البعيد فى تلك النتائج الخطيرة التى يواجهها المجتمع الاسلامى من آثار بعيـــدة المدى فى شأن الزواج الزائف والطـــلاق والجريمة

والاختلاط وآثاره الخطيرة ، وقد جرى هذا كله فى الوقت الذى فرض النفوذ الأجنبى فيه على بلاد المسلمين قوانين جنائية واجتماعية تبيح الزنا والفساد وتحمى أساليبه وما تبع ذلك من فساد فى الزى والزينة وتحلل كان من شأنه وقوع تلك الأحداث العاتية والجرائم الخطيرة .

وقد جاءت تحديات المجتمعات المفتوحة ، التى نقلت مئات من المهاجرين الأثرياء الى بلاد أخرى للزواج والتعامل التجارى واقامة العلاقات الاجتماعية عاملا خطيرا من افساد العلاقات وبروز ظاهرة البغاء الخفى ، وكذلك كانت حرية خروج الفتيات للعمل فى بلدان أخرى من العوامل الخطيرة لتعميق هــذه الظاهرة الخطيرة . فقــد أشــارت الصحف (الأخبار ١١/١٠/١٩٧٢) الى أن ٤٢٧٥ عقد زواج مصريات بأجانب تم فى تسعة شهور عن طريق الزواج بالتوكيل ، وقد تبين ان أغلب هذه الزيجات فاسدة ومصيرها الفشل والطلاق والسبب هو أن العروس تقبل الزواج من شخص لم تره أو تقدم لها معلومات خلاف الواقع وبعد أن تقبل الزواج وتسافر الى زوجها هناك تصدمها الحقيقة .

ومهما تجر الحيطة فى مثل هــذه الأمور فان العلاج لا يشمل الظاهرة من أساسها الاجتماعى ، كذلك فانه لايحول دون الوقوع فى ايدى العصابات التى تتجر فى الرقيق الابيض على النحو الذى صورته الصحف (٣/٥/٧٢) فى الاستعانة بسيدات لاستدراج الفاجرات من دور السينما الى المقابر والاعتداء عليهن ، كذلك فانه فى عامين اثنين كما يقول الاهرام ١٢/٨/١٩٧٢ تضاعفت نسبة عقود الزواج التى تعطى للمرأة عصمتها فى يدها من ٢ فى المائة من مجموع الزيجات الى

٥ فى المائة دفعة واحدة . فما هى الأسباب التى جعلت اكثر من ١١ الف زوجة تصر على الحصول على ورقة بجوار عقد الزواج تعطيهـا حق تطليق نفسهـا . ويقول الباحثـون الاجتماعيون أن انهاء الرابطة الزوجية عن طريق المراة لايظهر الا عندما تخلو الزيجة من شرط الكفاءة بين الطرفين ، كأن تكون المراة من وسط اجتماعى أعلى من وسط زوجها أو تكون من الناحيـة الاقتصادية أكثر مالا من زوجها أو من ناحية التعليم ، كذلك تشير الظاهرة الى أن الزوجات اللائى يحتفظن بحق العصمة فى أيديهن أصبحن من كل الفئات والطبقات . وظاهرة رابعة تلك هى اغراء الفتيات على السفر للعمل فى الخارج ثم تجرى محاولة الضغط والارهاب لارغامهن على الخطـأ (الاهرام ١٩٧٢/٧/١٢) كل هذا وظواهر أخرى اشد سوءا تكشف بذلك عن خروج المجتمع الواضح عن الاسلوب الأصيل والطريق الصحيح الى اساليب وافدة ، والتحرك من خلال المطامع والاهواء ، والرغبة فى الحصول على أكبر قدر من المـال او المتعة عن غير المنهج الصحيح الذى سنه الاسلام للجماعة أن تأخذ به . ومصدر هذا كله هو خروج المراة عن مكانها الحقيقى وحجمها الطبيعى ، مما يوجه اليها اللطمات ويصدمها فى كل حين . ولو انها استمسكت بكرامة الاسلام فى التعامل لمـا تعرضت لهذا الهوان .

٢ — وفى المجال الأوسع وهو مجال عمل المراة ، تواجه المراة عشرات التحديات والأزمات والمشاكل . فقد عرضها الى أن تفسد بيتها وتفسد زيها وتفسد أسلوب تعاملها مع الرجل . وعرضها لمخاطر كثيرة . ولو أن المراة لم تأخذ بتلك المسلمات الكاذبة التى ظلت محاولات النسائيين دعاة تحرير المراة تبثها سنوات وسنوات حتى صدقها الكثيرون ثم كشفت

التجربة عن الارتطام بالحقائق فما يزال عمل المراة فى الحقيقة على حساب الاسرة والطفولة والبيت ، ذلك أن هذا الوقت الذى تقضيه المراة فى المكتب او المصنع لو المتجر لا يحقق من الأثر كفاء ما يفقده البيت والاسرة والطفل ، فضلا عن أن ما تحصل عليه من دخل مادى لا ينفق فى خدمة الاسرة ، بل فى سبيل تغطية مطالب تتعلق بالملبس والمواصلات ، ولا يوازى فى مجموعه تلك الخســـارة التى يفقدها الابناء فى حضـــانة المرضعات والحاضنات فتفقد أهم ما تعطى الأم ولا يعطى غيرها بديلا منه : العاطفة ولبن الام والوجدان . ولقد خرجت المراة المسلمة الى العمل فى العقود الأخيرة دون أن تفهم حقيقة مهمتها فى الحياة الاجتماعية او طبيعة تركيبها البيلوجى أو دورها فى الأمة . ذلك أن هذا كله لم تتعلمه مع الاسف لان مناهج التعليم لا تقدم للفتـــاة ما يدلها على الطريق الصحيح او يهديها الى الحق .

وهكذا نجد أن المحاولة التى قام بها النسائيون دعاة تحرير المرأة فى العصر الحديث لم تكن فى الحقيقة الا ضد هذه الأمة وضد قيامها وضد رصيدها المعنوى والمادى جميعها . وعلى حساب الاسرة المسلمة وحساب المراة نفسها فانها محاولة مسمومة مضللة . حاولت أن تقدم مجموعة خاطئة من المسلمات ثم مضت تركز هذه المفاهيم خلال تلك السنوات الطويلة من قنوات الصحافة والاذاعة والسينما والمسرح والقصة ، وهى فى مجموعها ترمى الى خلق عقلية مضللة للمراة تصورها بصورة القادرة على الحياة فى المجتمع ، خارج نطاق الزوجية والأسرة والأمومة من حيث هى قادرة ماديا على أن تجد موردها الذى تعيش به . وان هذا القدر يعطيها الحق فى أن تختار الطريق الذى ترضاه فى الحياة الاجتماعية

والذى ربما تخرج به عن الضوابط والحدود والاعراف التى رسمها الدين .

كذلك فان اختبار موانع الحمل والاجهاض كانت عاملا هاما فى فتح الطريق أمامها الى كل الرغبات والاهواء التى ساقها اليها الرجل ، ومن ثم أصبحت الفتـــاة قبـــل الزواج أو بعده قادرة على ممارسة كل رغباتها فى ظل موانع طبية مقررة تعيد دم البكارة الاحمر الى مكانه او تحول دون وقوع الحمـــل .

ان الخطأ كله جاء من الذين يتآمرون على المراة عن طريق تملكها بالقول بأنها مساوية للرجل ، وبأنها مستقلة عن الرجل وأنها تصلح لاعمال الرجل . والقول بأن مهمـــة البيت هى مهمة الخادمات وكيف يسخرون ويهونون من مفهوم الاسرة والامومة و الزوجية ويسخرون منه .

ان محاولة تحرير المراة كانت سبحا ضد النهر ومعارضة للفطرة ، انه مثابة انحراف للمراة عن اداء رسالتها ومعوق لعملها الطبيعى الذى يتفق مع طبيعتها وتكوينها وهو خيانة كبرى : على الحياة الزوجية والبيت والاطفال والاسرة . وقد تحرض المراة للتمرد على رسالتها ومسئوليتها .

أن المفاهيم التى طرحتها حركة تحرير المراة بالاضافة الى ما قدمته مفاهيم الاستشراق والتبشير والتغريب كانت جميعها فى حاجة الى مراجعـــة وكانت مختلفة مع الفطرة ومقررات العلم الحديث فقد أثبتت هذه المباحث والتحقيقات اشياء كثيرة جديرة بالنظر :

أولا ــ ليس الذكر كالأنثى :

ان المراة تختلف عن الرجل فى كل شىء : فى الصـــورة والسمة والاعضـــاء الخارجية الى ذرات الجسم والجواهر البروتيئية لخـــلاياه النسجية . ومع بلوغها سن الشباب يعروها المحيض الذى تتاثر به افعال كل اعضائها وجوارحها وتدل مشاهدات أساطين علمى الأحياء والتشريح على ان المراة تطرا عليها فى مدة حيضها طوارىء ، اذ تقل فى جسمها قوة الحرارة فتنخفض حرارتها ، ويبطىء النبض وينقص ضغط الدم ويقل عدد خلاياه وتصاب الغدد الصماء واللوزتان والغدد اللمفاوية بالتغيير ويختل الهضم وتضعف قوة التنفس ويتبلد الحس وتتكاسل الأعضاء وتتخلف الفطنة وقوة تركيز الفكر .

واشد على المراة من مدة الحيض زمان الحمل ، حيث لا تستطيع المراة خلال الحمل أن تحتمل مشقة الجهد البدنى او العقلى كما تتحمله فى عامة الاحوال . مما يختل به نظـــام جسمها كله ويستغرق بضعة أسابيع ، وبذلك تبقى المراة مريضة أو شبه مريضة مدة سنة كاملة بعد قرار الحمل وتعود قوة عملها الى النصف فى عامة الأحوال .

ويرجع اختلاف المراة عن الرجل الى عوامل ثلاثة :

(اولا) ان خصائص الأنوثة ومواهبها كقانون الزوجية والامومة وذكاء العاطفة ليست أسبابا للتكسب .

(ثانيا) ان حظها من العقل الذى لم تبلغ به مبلغ الرجل، فصل على قدر ما تفهم به نفسها وواجبها ومكان وظائفها فى الحيـــاة .

(ثالثا) ما يطرأ على قواها البدنية والنفسية والفكرية من ضعف بسبب عوارض الحيض والحمل والولادة .

ويتسع هذا المجال لقول واسع مطرد فما من عمل زاولته المرأة من غير وظائفها الاصلية فى البيت وخارجه الا وكان الرجل متفوقا عليها فيه ، وخاصة فى أمرين من أهم الأمور التى تتميز بها المرأة : اعداد الطعام وصناعة التطريز .

هذا الاختلاف بين الرجل والمرأة ، وهذه التفرقة بين الرجولة والأنوثة التى قررها القرآن الكريم منذ اربعة عشر قرنا نجد بعض الباحثين فى علوم البيلوجيا يلفت اليها الآن ، فيقول الدكتور الكس كاريل : أن الاختلافات بين المرأة والرجل ليست فى الشكل الخاص للاعضاء التناسلية وفى وجود الرحم والحمل ، بل هى ذات طبيعة اكثر أهمية من ذلك ، ان الاختلافات بينهما تنشأ من تكوين الانسجة ذاتها ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيماوية محددة يفرزها المبيض ، وقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الانوثة الى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليما واحدا وأن يمنحا سلطات واحدة ومسئوليات متشابهة . والحقيقة أن المرأة تختلف اختلافا كبيرا عن الرجل ، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها . والأمر صحيح بالنسبة لاعضائها ولجهازها العصبى أيضا ، والنساء وحدهن من الثدييات هن اللاتى يصلن الى نموهن الكامل بعد حمل او اثنين ، كما أن النساء اللاتى لم يحملن لسن متزنات توازنا كاملا كالوالدات ، فالامومة لازمة لاكتمال نمو المرأة . ولقد دعا الاسلام منذ ظهوره الى تأكيد رجولة الرجل وانوثة المرأة وخطر الخلط بينهما ، ويقول الكس كاريل : يجب أن يحدد الانسان مرة

اخرى فيكون كل فرد اما ذكرا واما أنثى فلا يتقمص مطلقا صفات الجنس الآخـــر العقلية وميوله الجنسية وطموحه الذاتى .

قال القرآن منذ اربعة عشر قرنا (وليس الذكر كالأنثى) وقرر ان المراة لهـــا تكوين دقيق خاص (أو من ينشـــأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين) .

ويقرر كاريل أن دور المراة فى تقدم الحضـــارة أسمى من دور الرجل فيجب عليهن الا يتخلين عن وظائفهن المحددة .

ومع هذا الاختلاف فى « وظيفة المراة » فانه لا ينقصها شىء فى نظر الاسلام من مساواتها فى الحقوق العامة باستثناء قيادتها للدولة ، والنصوص الشرعية لا تحول دون تمتعها بكافة الحقوق ولكن فى اطار الضوابط الاسلامية التى تحول ان تصبح المراة سلعة فى الأســـواق التجارية والسياسية ، والتى تحول دون أن تصبح مجالات العمل معارض للازياء وتجارة لأشياء نلمس آثارها فى اكثر البـــلاد .

يقول الاستاذ سالم بهنساوى : كانت قصة الحقوق العامة للمراة وسيلة صهيونية لافساد أوربا ، ومنها امتدت العدوى الى العرب ، لقـــد بدأ التخطيط لهـــا بعد الحروب الصليبية وظهرت بوادرها منذ ضعفت الخلافة العثمانية . المعركة بدأت ابان احتلال الغرب للبلاد العربية ممن سموا انفسهم (أنصار المراة) يجاهرون بأنهم يريدون التحرر من القيم الدينية وانهم يسعون لتقليد الغرب فى كل شىء .

مازال التخطيط ساريا فى هدوء لاستخدام المراة كسلاح فعـــال فى هدم القيم الدينية وصبغ الامة بالصبغة اللادينية تمهيدا للسيطرة الصهيونية وغيرها من الاهداف الاستعمارية وقد وجد الغرب ادواته فى تعميق الاتجاهات اليسارية والمادية لتخدم تهيئة البيئة الاسلامية فى شكلها العلمانى اللادينى ، وقد اتفقت الخطط للتعاون ضد روح الاســـلام والتصارع من اجل تأكيد نفوذهم فى بلاد الاسلام .

قال مورو بيرجر فى محاضرة فى جامعة برنستون : ان نمو وضع النساء ومشاركتهن فى الشئون العامة هو اخطر قوى التغيير لا فى الأسرة العربية وحدها بل فى المجتمع العربى على العموم ، فانه سمح للقوى التى حملت سلاحها الآن ان تبرز امكانياتها فما من شك ان مطامع النساء وحقوقهن سوف تحول المجتمع العربى تحويلا عميقا وبصورة ابدية .

وهكذا تنكشف اهـــداف النفوذ الغربى (استعمارى ماركسى صهيونى) من خلال المؤامرة على المراة المسلمة .

ثانيا ــ الأمومة :

ان حضانة الام لطفلها عمل ضخم بعيد المدى فى تكوين الطفل لا يمكن ان يساويه اى عمـــل آخر تقوم به المراة او يعوضه اى بديل آخر كالحاضنات او الخادمات .

يقول الدكتور الكس كاريل فى كتابه (الانســـان ذلك المجهول) :

لقد ارتكب المجتمع العصرى غلطة عظيمة باستبداله تدريب المرأة بالمدرسة استبدالا تاما ، ولهذا تترك الامهات أطفالهن لدور الحضانة حتى ينصرفن لاعمالهن أو مطامعهن الاجتماعية او مباذلهن أو هوايتهن الأدبية أو الفنية او ارتياد دور السينما ، وهكذا يضيعن أوقاتهن فى الكسل . انهن مسئولات عن اختفاء وحدة الاسرة واجتماعاتها التى يتصل فيها الطفل بالكبار فيتعلم منهن أمورا كثيرة لان الطفل يشكل نشاطه الفسيولوجى والعقلى والعاطفى طبقا للقوالب الموجودة فى محيطه ، اذ انه لا يتعلم الا قليلا من الأطفال الذين فى مثل سنه .

ويقول الدكتور دين دنيس عالم النفس الامريكى : أن ذكاء الطفل ينمو وقدرته على الكلام تقوى اذا نشأ بين أبويه ولم يترك للمحاضن أو رياض الاطفال او المربيات الاجانب .

وكل هذا يكشف عن أهمية بقاء الأم فى البيت لاداء واجبها نحو أسرتها وأن الامومة هى مهمة المرأة الاساسية فى نظر الاسلام : رسالتها بالنسبة لزوجها وبيتها وطفلها وان هذه المهمة الدقيقة الخطيرة تتطلب تفرغ المرأة تفرغا تاما لها .

وقد سجل القرآن الكريم هذه المهمة فى وضوح :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

« وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى واقمن الصلاة » .

ولقد كان خليقا بالمرأة فى المجتمع الاسلامى العميق الجذور أن تدرك ــ برسالة الاسلام أن محاولة اخراج المرأة عن رسالة الأمومة انما يهدف لتدمير كرامتها وضرب الاسرة والطفولة فى أعز حصونها ، وأن تمردها اليوم على أداء رسالتها التى فطرها الله عليها بالعمل بما لا يتناسب مع طبيعتها وتكوينها تحت أضواء خادعة وزخارف كاذبة تتمثل فى السهرات الضاحكة واقتحام مجتمعات الرجال وما تتعرض له من اغراء وغواية وخداع وغش يحطم عفافها ويقضى على كرامتها ، هذا التمرد قد تبين من الأحداث أنه خوض ضد التيار وانه لا يؤدى الى الاستقرار والسكينة أو الطمأنية النفسية التى تتطلع اليها المرأة . وان مسائل الزينة الفاضحة والملابس الكاشفة وهذا الركام من الزخارف المطروحة امامها والتى تأكل موارد البيت أو مواردها الخاصة ما هو الا انحراف حقيقى عن الفطرة ، وأنه طريق الى أسلوب بعيد عن الكرامة التى يقدمها الاسلام للمرأة ، وأنه باب الى التحلل الخلقى الجامح العنيف الذى يمتحن به الشباب المراهق ، تعينه على ذلك القصة المكشوفة والصور العارية وما تقدم الصحف والكتب من نماذج الفساد تحت اسم الحضارة والتمدن ، وخاصة بعد أن حطمت المرأة آخر القيود والضوابط بأن سارت عارية الصدر والساقين والذراعين تحت اسماء المينى جب والميكرو جب .

وقد نعى كثيرون على المجتمع الاسلامى هذا الخضوع للموجة الغربية الضالة : فتقول السيدة الغربية مريم جميلة التى اسلمت ، انهــا تنعى على دعاة تحرير المرأة المسلمين فهمهم الخاطىء لمعنى التحرر على انه الاباحية المطلقة للنساء فى الاختلاط بالرجال حيث شئن وأينما ذهبن بدون قيد أو شرط وفى اختيار الازياء غير المحتشمة وفى توظيفهن خارج البيوت

وفى الأسواق والمسارح ودور السينما ، وفى مساهمتهن فى الحياة العامة مهما تمزقت أواصر الاسرة وانتهكت حرمات العفة والاباء .

وتقول هذا فى ضوء التجربة المثيرة التى مرت وتمر بها المجتمعات الأوربية والامريكية والغربية المتحـررة ، وتدعو باخلاص بعد اعتناقها الاسلام ومعرفتها أحكامه وآدابه الى أن يعرف النساء المسلمات نعمة الله عليهن بهذا الدين الذى جاءت أحـكامه وآدابه صائنة لحرماتهن راعيـة لكرامتهن محافظة على عفافهن وحياتهن من الانتهاك وضياع الأسرة .

فكل الذين يتحدثون عن أن المرأة لها مهمة اخرى غير الامومة مبطلون وهم غاشون لها وللمجتمع كله ، وتلك حقيقة كشفت عنها تجـارب الباحثين لتؤكد صـدق القرآن الكريم واعجازه . وقد أكد البحث الاجتماعى الذى قامت به سهام محمود العراقى فى رسالة ماجستير فى جامعة طنطا أن عمل المرأة أدى الى انخفاض المستوى الاخلاقى للابناء وانه لاتوجد مطلقا علاقة بين المستوى الاقتصـادى والمستوى الاخلاقى للاسرة ، واشـارت الى أن المناهج المطبقة حاليا لتدريس التربية الخلقية والدينية قاصرة عن تحقيق الهدف الذى يتيح للشـاب أو الفتـاة اكتساب السلوك الحميد وربط الدين بالحياة ، وخلصت الى ان خروج المرأة الى ميدان العمـل أدى الى انخفاض المستوى الاخلاقى للاولاد .

ثالثا ـ ثبات طبيعة المرأة وقوامة الرجل :

ومن الحقائق التى أخفاها دعاة تدمير المرأة والاسرة عن الناس : حقيقة ثبات طبيعة المرأة ثباتا تاما خلال العصور،

وأن العصر الحديث لم يكن فيــه من المتغيرات الاجتماعية والحضارية ما يحطم شيئا ما من مهمة المراة أو رســالتها أو طبيعة حياتها . ويذهب هؤلاء المبطلون ، الى أن حرية المراة وعملها فى العصر الحــديث من شأنه أن يحطم قوامة الرجل ، كما يذهب الى ذلك الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه (تجديد الفكر العربى) ويقول الاستاذ محمد فايد هيكل فى هــذا الشأن : هل التطور العصرى الذى يتحدث عنــه زكى نجيب محمود شمل خصائص بنية المراة وتكوينها الجنـدى والنفسى وهما مرتبطان ، ومهما يكن من تأثير الثقافة والتطور الحضارى فلا يرى أن هــذا التأثير يمتــد الى طبيعة تكوين المراة وقوانين افراز غددها فتعود هى والرجل سواء لاحق له فى القوامة عليها .

الا ما أبدع اشارة القرآن الكريم الى آية من آيات الخلق الكبرى وهى التفريق بين الذكر والأنثى حيث بين أن من أعظم دلائل قدرة الله انه خلق الزوجين : الذكر والأنثى .

وهل مشاركة المراة فى العمل مع الرجل مؤدية الى الغاء الفروق الطبيعية أو الجنسية وما يترتب عليها من اختلافات الحقوق والواجبــات الاجتماعية . هــذه الفروق أبدية ، أما القوانين والنظم فأعراض متغيرة . ان الدراسات النفسية الحديثة لتثبت بالتجربة اختلاف الأنماط والاستجابات السلوكية فى الذكور عنها فى الاناث ازاء المشكلات . فمنذ المراحل الأولى للنمو يتميز الفتيــات بأنهن أميــل الى التقليد والتبعيــة ،

أما الصبيان فيصطنعون سمة الاستقلال التى تتناسب معهم ، وهذه التجارب انما أجريت على فتيــات وصبيان من ابناء الحضارة الغربية . فكيف يقال أن الأوان قد آن لتلغى قوامة الرجل على المرأة ان لم يكن هذا مجرد انفعال لا صلة له بالعلم ولا بالتجريب .

ها هو العلم لا يزال يبحث عن الفوارق بين الجنسين ولكن البديهة الانسانية قد انتهت الى وجه الصواب منذ أعماق التــاريخ .

❋ ❋ ❋

الفصل الثانى

عطاء الإسلام وعطاء الحضارة

عطاء الاســـلام وعطاء الحضارة

ان المفاهيم التى قدمها كتاب التغريب (سلامة موسى ، طه حسين) كانت كلها زائفة ومخالفة للحقيقة والفطرة والعلم والاسلام ، كانت ائتمارا بالمراة والأسرة والمجتمع كله فى سبيل اخراج المراة من رسالتها وامانتها . وشارك فى هذا الشعراء (نزار قبانى ...) الذين حطوا من كرامتها عندما جردوها من ملابسها والقوها عارية على السرير تحت الضوء وجعلوها أداة متعة . حتى وصفه أحدهم بأنه تعيير الرجولة وتشويه للجمال ودليل عقدة نفسية . لقد كان التصوير للمراة مشوها وضالا ومثيرا للغرائز ودعوة الى شر كثير ، وذلك فى اطار ما يسمى بأدب الفراش . وكانت قصص القصاصين هى ثالثة الأثاف (احسان عبد القدوس ، نجيب محفوظ ، أمين يوسف غراب ... الخ) .

لقد حاولت هــذه الكتابات (نثرا وشـــعرا وقصة) أن تحرف الواقع وأن تزيف الفطرة وأن تغالط فى الحقـــائق الأصيلة الثابتة .

ذلك أن اكرم ما أعطى الاسلام المراة ان يكون اتصالها بالرجل كريما فى اطار علاقة زوجية ، اى فى علاقة قد شهد أمرها باعلان الزواج ، وقد حرم العلاقة السرية التى تمتهن

فيهـــا المرأة فأباح تعدد الزوجات حتى يحمل فيهـــا الرجل مسئوليته نحو زوجته وولده مسئولية علنية كاملة ، ومن ذلك الابقاء على كرامة الاسلام للمرأة كانسان اذ طلب الى الرجل الزوج أن يقدم لها مهرا وهو منحة وهدية كى يعبر عن طلبه اياها ورغبته فى الزواج بهـــا .

كذلك فالاسلام يعمل على الابقاء علىأنوثة المرأة وحنانها وعاطفتها كما يبقى على رجولة الرجل وارادته ، ويحول دون أن تتحول المرأة الى رجل أو يتحول الرجل الى امرأة . وحرم الاسلام على المرأة أن تكشف عن بدنها وأن تخلو بغيرها وان تخالط سواها . وحبب اليها الصلاة فى بيتها واعتبر النظرة سهما من سهام ابليس وانكر عليها أن تحمل قوسا تشبها فى ذلك بالرجل .

وحين أعطاها نصف نصيب الذكر من الميراث فقد قابله اعفاؤها من أعباء النفقة دون استثناء نفقتها الشخصية ونفقة أولادها حتى فى ثرائها وفقر الأب . وشهادة الاثنين بدلا من شهادة رجل واحد منظور فيها الى عاطفة المرأة التى هى جوهر أنوثتها .

ومن كرامة الاسلام للمرأة أن جعل الفاسق ليس كفؤا للزواج من المرأة العفيفة .

وليست الحيـــاة للمرأة فى تقدير الاسلام العوبة من الالاعيب بل مسئولية وتبعة الام الرءوم الصالحة ، وان الحياء الصادق والعفة الصحيحة والخضوع الجميل الذى هو مظهر الحب لا يتحقق الا بتصون المرأة فلا تخالط الرجال الا فى

ضرورة ماسة وحرصها على دينها كائنا ما كان والصبر اقوى الصبر على مكاره البيت . فالمرأة للبيت ثم انشاء البيت للاسرة ثم انشاء الأسرة للمجتمع .

ومن هنـا ينكشف فساد رأى علم الاجتماع الغربى الذى يرى أن الدين والزواج ليس من الفطرة ، وانما هى اشياء تنبعث من الجماعة نفسها وأنها دائمة التطور والتغير والتشكل ، وأن كل مجتمع يصنع دينه ونظم زواجه ونظم أسرته . ورأى الغرب كله منقوص ، لأنه تشكل على نحو متماوج فان مؤتمر باكون عام ٥٨٢ كان يبحث عن المرأة : هى انسان أم غير انسان ؟ فى هذا الوقت كان القرآن ينزل بحرية المرأة الحقيقية وكرامتها الأصيلة وكان صلى الله عليه وسلم يعلن : انما النساء شقائق الرجال وأن الجنة تحت أقدام الأمهات . فأوربا لم تكن تعرف مكانة المرأة ولم تكن شرائعها ترى فى المرأة الا أنها ملعونة . وقد أشار معجم الفلسفة التونسى أن القرآن يختلف عن التوراة فى أنه لا يجعل ضعف المرأة عقابا الهيا كما ورد فى سفر التكوين (٣ : ١٦) ومن الخلط أن ينسب الى شارع عظيم كمحمد ، مثل تلك المعاملة المنكرة للنساء . والحقيقة هى أن القرآن يقول : ((**فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خـيرا كثيرا**)) .

ويقول سجريد هونكة : ان تعبيرات احترام المرأة دخلت اللغـات الأوربية على يد العرب وفى مايو ١٠٦٥ صـدر فى فرنسا قانون يجعل الولاية على مال المرأة المتزوجة للمرأة نفسها ، وقد كانت مشروطة بولاية الرجل الزوج ، وقد عدت فرنسا هـذا انتصارا كبيرا للمرأة لأنها حررت من التبعية

فى مالها الخاص من زوجها ، وكان ذلك منذ ان قام الاسلام يجعل للرجل الزوج ولاية على زوجته فى ارثها العقدى وفى مذهبها الدينى وفى رايها السياسى او فى مالها الخاص . كان ذلك منذ اربعة عشر قرنا .

يقول احد الغيورين : اما اليوم فان المراة المسلمة قد اغرقت فى التبعية ، تطالب بالقيد فى الطلاق وربما تطالب كمثل أعلى لها أن تكون العلاقة الزوجية على نمط العلاقة فى الكنيسة الكاثوليكية لا طلاق ولا انفصال ، وفتح باب المرافقة والمصادقة ، وانجاب الأبناء من صلات غير شرعية ، وكثرة الزنا وانتهاك الأعراض فى المجتمع التى يبدو أن ليس لها من سبب الا تقييد الطلاق أو عدم شرعية الزواج ، ان هناك صلات غير شرعية كثيرة وعديدة بجانب صلة الرجل بزوجته ، ولكنها صلات خفية مستترة ، والاسلام لا يرى أن تكون هناك علاقة جنسية خفية لأن نتائجها خطيرة وفى مقدمتها المرض السرى الذى يأخذ بحياة الاثنين ، أو ولد غير شرعى يخرج ذليلا لا قيمة له فى حياة المجتمع .

ولتعرف المراة المسلمة أن الغرب نفسه الذى يقدم لنا هذه الفتنة ، يعانى منها وأن هناك من العلماء الاجتماعيين من يعارضها ، فى مقال الكاتب الأمريكى نورمان بيلز عن المراة فى مجلة هاريز الأمريكية (الاهرام ١٩٧١/٤/٤) هاجم بقسوة حركة تحرير المراة فى أمريكا وأعلن ان المراة يجب أن تظل سجينة جنسها أى أن تقتصر مهمتها على الأعمال المنزلية وشراء الطعام من السوق ورعاية أطفالها . وطالب بالغاء بيع اقراص منع الحمل ، وقال ان المسئولية الأولى للمراة هى أن تبقى أطول وقت ممكن على الأرض لكى تعثر

على افضل شريك لحياتها وتنجب أطفالا لا يبخسون الجنس البشرى ، وعارض الذين يصرون على اثبات الفوارق بين الجنسين .

وحين ينظر الأوربيون بروح التقدير والتمنى لنصوص الاسلام ، نعرض نحن عنها ونتطلع الى القيود والأغلال التى يعيش فيها الغربيون ، فيقول اندريه سرفيه فى كتابه الاسلام ونفسية المسلمين ما يلى :

يتحرى محمد الأسباب التى تجعل المراة من حزبه ولا يتكلم عنها الا بكل لطف ويجتهد فى أن يحسن احوالها ، وكان النساء والأولاد قبله لا يرثون وعندما نهض محمد أعطى المراة حق الارث واوجب كل ما كان حسنا فى حقها ومن أراد التحقق من عناية محمد بالمراة فليقرأ خطبة الوداع التى أوصى فيها بالنساء . وقال دريسمان : ان اعطاء المراة حريتها هو السبب فى نهوض العرب وقيام مدنيتهم ، ولهذا لما عاد اتباعه فسلبوا المراة هذه الحرية انحطوا واضمحلت مدنيتهم .

ويقول واصف غالى : كثير من رجال الأديان الاخرى وكان أحدهم (سان بونا فنتور) يقول لتلاميذه اذا رأيتم امراة فلا تحسبوا انكم ترون كائنا بشريا بل ولا كائنا وحشيا ، انما الذى ترون هو الشيطان بذاته والذى تسمعونه هو صفير الثعبان . أما محمد فهو يعد بحق اكبر انصار المراة العمليين ان لم يكن أولهم فقد كان بهن رحيما وعليهن حليما وكان لين الجانب كثير العطف عليهن عظيم الاحترام والتكريم لهن ولم يكن ذلك خاصا بزوجاته بل ذلك كان شأنه مع جميع النساء على السواء .

وقد صور هذا المعنى (سيد أمير على) فقال : ما هو مركز المرأة الشرعى حسب الدين حتى فى اول البلاد النصرانية تقدما ، ان المرأة المتزوجة لم تكن لها حقوق مستقلة عن زوجها الى زمن قريب حتى فى انجلترا ، على أن الرسول الذى ظهر فى بلاد كانت توأد فيهـا البنت حيـة وفى عصر لم يعرف فى اى بلد آخر اى نظام واى طائفة تخول المرأة اى حق سواء كانت فتاة عذراء أو زوجة أو اما ، هذا النبى اكسب المرأة حقوقا لم يعترف بهـا الا بضغط شديد لدى الأمم المتمدينة فى القرن التاسع عشر ، وكفى محمد فخرا حتى لو لم يفعل أكثر من ذلك فى سبيل الانسانية ، بيد أن المرأة المسلمة يعتبرها المتفقهون فى الدين أحسن حالا من المرأة الأوربية .

ولقد لبث ملوك النصارى وزعماؤهم يرغمون المرأة على التزوج بمن يشاءون من رعاياهم عدة قرون بعد ظهور الاسلام بينما كان الاسـلام قد أعطى المرأة البالغة الحق فى أن تتزوج بارادتها وأن لا يتدخل الزوج فى ثروتها ، كما أنه لا يسوغ له أن يسىء معاملتها بالطرق الوحشية فهى متى كانت بالغة الرشد تتصرف فى جميع شئونها وثروتها كما تشاء بدون تدخل زوجها أو ابيها .

وهكذا نعرف ماذا أعطى الاسلام للمرأة وماذا أعطتها الحضارة ، أعطاها الاسـلام الكرامة والعفة والشخصية المستقلة ، واليوم تحاول الحضارة الغربية اخراجها من كل كرامة وفضل ، انه التقليد والرغبة فى التبعية ودخول جحر الضب لأن أوربا دخلته ، وقد تبين اليوم للغرب فساد النظم الاجتماعية التى حاول بهـا أن يساوى بين الرجل والمرأة فى كل مجال ، وخطأ الفلسفات الوجودية التى تحرض الرجل

والمرأة للانطلاق فى ميدان الغرائز والشـــهوات دون قيود أو حدود ، وما نراه من موجات انحلالية تشيع فى المجتمعات الغربية من طوائف الهيبز والخنافس .

لقد كان أعظم ما حرص عليه الاسلام : تأكيد رجولة الرجل وانوثة الانثى ، وللاحتفاظ برجولة الرجل حرم عليه لبس الذهب والحرير وللاحتفاظ بأنوثة الأنثى حرم عليهـــا أن تخوض المجتمعات العامة ولا تعرض جسدها على الأنظار. لقد حرص الاسلام على ابقاء المرأة على أنوثتها وعاطفتها ، كما حرص على أن يبقى الرجـــل على رجولته وارادته ، فلا تتحـــول المرأة الى رجل أو يتحول الرجل الى امرأة ، كما حرص بمساواتها بالرجل فى القيم الانسانية المشتركة ، وفيما يتصـــل بموقفهما أمام القـــانون وفى الحقوق العامة فلا تحرم حقها الا اذا ثبت انه يلحق ضررا بالمجتمع . غير أن الاسلام فرق بين الرجل والمرأة فى الأعباء الاقتصادية والميراث والقوامة على الأسرة والشهادة وحق الطلاق . وقد جاء خطاب التكليف موجها الى الرجل والمرأة معا ، وقد شاركت المرأة فى الحياة الاسلامية وأخذت مكانها وأدت دورها وعملت حيث حالت الظروف دون عمل الرجل .

وقد أحاطهـــا الاســـلام بالكرامة والعفـــاف ، سترا فى الملابس ، وتحريما للخلوة بالأجنبى وغضـــا للطرف ، وعكوفا فى المنزل حتى فى الصلاة ، وبعدا عن الازراء بالقول والاشارة وكل مظاهر الزينـــة ، وبخاصة عند الخروج ، كل ذلك يراد به أن تسلم المرأة من فتنة المجتمع ويسلم المجتمع من فتنة المرأة ، ومن ذلك جعـــل النظرة سهما من سهام ابليس ، واشترط لها شروطا شديدة فى البعـــد عن مظاهر

الزينة ومن ستر الجسم ومن احاطة الثياب بها ، فلا تصف ولا تشف ، وهكذا جعل الاســـلام صيانة المراة هى المحور الذى تدور حوله اكثر الأحكام : صيانة المراة من جور العرف والمواضعات وتقلباتها فى المستقبل ، وحفظ مقامها الاجتماعى من الابتـــذال المحاط بالمجاملة والرياء على نحـــو ما نرى فى المجتمعات الغربية . فهناك احترام ظاهر ثم ابتذال غير رحيم .

اين هذا كله مما تريده اليهودية التلمودية التى اخرجت المراة لتحقق هدفها كله باعتبارها عقدة هذا الهدف فى اقامة (امبراطورية الربا) معارضـــة فى ذلك مفاهيم الأديان اخرجتها الى الرقص والمسرح والسينما ثم عملت الى ازالة الحاجز العازل والحد الفاصل بين الحرة والأمة ، وبين سيد البيت وبين الراقصة .

واقامت نظام الأزياء والزينة وبدلت فيه وغيرت من اجل السيطرة على المراة واذلالهـــا واستعبـــادها ، وتعريتهـــا وتغطيتها . تغطية الصدور وكشف النحور وتعرية السيقان وتغطية الظهور ، وبذلك يتم سيطرتها على المراة مما يؤدى الى هدم الأسرة وتحطيم العلاقة بين الرجل والمراة . والقضاء على الأجيال الجديدة (من ناحيتين : من ناحية عجز المراة عن تربية ابنائها ومن ناحية رفض التوجيه لها) وبذلك ادخلت سموم الفساد الى مختلف مفاهيم المراة والى عقليتها والى فكرها وقلبها ، واثارة مشاعر العواطف والأهواء تحت اسم الحب والغرام فى القصة والاغنية ، وهذا هو الخطر الحقيقى الذى يواجه المجتمعات الاســـلامية اليوم ، بعـــد ان توالى بث السموم والأفكار الخاطئة سنوات وسنوات

عن طريق الصحافة والاذاعة والسينما والمسرح ، حتى باتت محاولة اخراجها منها امرا عسيرا . لقد استهـدف النفوذ الاجنبى خلق عقلية « زائفة » للمراة تصورها بصورة القادرة على الحياة فى المجتمع بغير سلطة الاب او الاسرة او الزوج من حيث هى قادرة ماديا على أن تجد موردها الذى تعيش منه ، ومن هنا فان هـذا القدر يعطيها الحق فى أن تختار الطريق الذى ترضاه فى الحياة الاجتماعية . كذلك فان اختيار موانع الحمل والاجهاض كفيلة بأن تفتح لها الطريق امام كل الرغبات ومن ثم أصبحت الفتاة قبل الزواج او بعده قادرة على ممارسة كل رغباتها فى ظل مناعة طبيعية مقررة تعيد دم البكارة الأحمر الى مكانه ، أو تحول دون وقوع الحمل ، وفى هذا الاطلاق ما فيه من آثار ونتائج من شأنها أن تصرف الرجل عن الزواج او تجعله يتردد فى تكوين الأسرة .

وكل المحاولة تهدف الى تدمير كرامة المراة وعفافها ، وهى مؤامرة على حساب الأسرة والبيت والاجيال القادمة ، لقد كانت النظريات التى قدمها ماركس وفرويد ودور كايم وليفى بريل من العوامل العامة فى تشكيل هذه المفاهيم .

ان كثيرا مما تنشره القصص والصحف هو من مؤامرات الصهيونية التلمودية ، ويديره الجبابرة العتـاة ، وليس صحيحا الا ما تقبله الفطرة ويصدق مع العلم والدين وواقع الحياة ، وكل هذه المحاولة لاخراج المراة من طوابعها وفطرتها ومهمتها هو من عمليات الهدم الشديد الخطر ويجب أن تعود المراة الى مكانها الطبيعى وحجمها الحقيقى .

فاذا قيل لنا أن المراة فى امريكا قد انفقت على صباغة

الشعر ما يقرب من ٣٠٠ مليون دولار ، يضاف الى ذلك ما ينفق لدى عشرات الآلاف من مصففى الشعر وفى شراء مستحضرات الشعر الأخرى ، قلنا أن المراة فى حاجة الى قارعة تكشف الحقائق أمام عينيها اللتين لا ترى ، ومن الخطأ أن تنساق المرأة المسلمة والمجتمع المسلم مغمض العينين وراء هذا السفه ، ونحن نقرأ الآن ما يكتبه المنصفون من كتاب الغرب حين يقولون أن واقع المرأة الغربية واقع مقلق ، مرتاب ، لأنه يتحرك بعنف ضد التيار وضد الفطرة وسلامة القصد ، وهو اعصار مدمر قد فرض خطره على الأسرة الغربية وعلى الامومة والطفولة جميعا ، أليس فى هذا عذير لنا عن التقليد وردع عن التبعية ؟.

عابت الكاتبة الأمريكية (مارجريت ماركوس) فهم دعاة تحرير المرأة فى المجتمعات العربية والاسلامية الخاطىء لمعنى التحرر . على أنه الاباحية المطلقة للنساء فى الاختلاط بالرجال فى الوظائف والأعمال والاسواق دون قيد ولا شرط فى ارتدائهن الأزياء غير المحتشمة وفى انصرافهن عن مسئولياتهن فى تربية الأولاد ورعاية الزوج اللتين هما أساس تكوين الاسرة السعيدة .

وقد سجلت كتابات عدد من النساء الأوربيات اللائى أسلمن :

(استان ، رانيس ، انى بيزانت ، ايفلين كوبلاد) .

وكتبن عن الاسلام ومكانة المرأة المسلمة حيث تتمتع فى ظل الاسلام بكرامة شخصية وحقوق انسانية لم تتحقق للنساء فى أوربا وأمريكا حتى الآن .

* * *

الفصل الثالث

تحديات الأسرة المسلمة

تحديات الأسرة المسلمة

تستهدف مؤامرة الغزو الثقافى الاجتماعى : اسقاط الأسرة وهدمها بالقول بأن القيمة كلها للمجتمع الذى يخلق الاديان والعقائد والآداب والقيم الروحية ، وهو قول باطل فان المجتمع التام لا ينبنى الا من خلال وحدات الأسر التى تقوم على أساس سليم .

ومن أجل اسقاط الأسرة تطرح فى طريقها أشواك كثيرة : منها القوامة وتحديد النسل وتعدد الزوجات .

أولا : القوامة اساس مكين فى الأسرة اذ لابد لكل تجمع من اشراف ورئاسة ومسئولية . ودرجة القوامة التى أعطاها الاسلام للرجل هى ركن أساسى فى البناء يقتضيها نظام الجماعة ، بل ان الأبوة لها مكانتها الاصيلة . مكانة الربان فى السفينة وعنه تصدر التوجيهات ويلتزم بها الجميع بما فى ذلك الأم ، وقد عرفت المجتمعات الغربية ذلك التمزق الخطير حين دخلت الام ميدان العمل وأخذت توجه الاسرة فاصبح فى الأسرة رايان ووجهتان مما أحدث آثارا بعيدة المدى فى نفسيات الابناء والبنات حيث أخذت تذهب توجيهات الاب فى ناحية وتوجيهات الأم فى ناحية أخرى ، بينما يقرر الاسلام وحدة الجهة الاساسية التى لها حق القوامة على المراة والابناء جميعا وهى الأب الذى يستمد مسئوليته وتوجيهاته من مفاهيم

الاسلام لا من اهوائه الخاصة بقصد المحافظة على الاسرة الاسلامية وقيامهـــا فى دائرة أحكام الاسلام وقوانينـــه ، والحيلولة دون انحرافهـــا عن الطريق المستقيم او سقوطها فى مجال الانحلال والتقليد .

* * *

(٢)

ولا تزال الاسرة هى اصلح نظام لبناء الاجيال ، تضمن للمجتمع نموه واستمراره عن طريق انجاب الأطفال ، كما أنها تواصل مهمتها نحو هؤلاء الأعضاء الجـــدد فتتولى تغذيتهم فى مرحلة طفولتهم المبكرة وتنشئتهم خلال الطفولة المتأخرة لتقديمهم الى المجتمع ليحتلوا أماكنهم فيه . فالأسرة هى التى تكون الطفل وتصوغه وتحدد ميوله وتسد حاجاته وهى بذلك تعمل اولا على تكامل شخصيته . والأسرة وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الاب باعالة زوجته وأبنائه وتقوم الأم بأعمال المنزل .

كذلك فالأسرة هى المكان الطبيعى لنشأة العقائد الدينية واستمرارها ، وتعتبر الاسرة المدرسة الاولى التى يتعلم فيها الطفل لغته القومية وهى المسئولة عن التنشئة والتوجيه . والاسرة بالنسبة للطفل مدرسته الاولى التى يتلقى فيها مبادىء التربية الاجتماعية والسلوك وآداب المحافظة على الحقوق .

وينظم (الزواج) العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ويضـــعها فى اطارها الشرعى الســـليم وبذلك يقضى على

العلاقات الممنوعة والمحرمة ، والعلاقات الزوجية فى الاسلام ليست علاقة فردية أو بيولوجية أو جنسية ، وانما هى علاقة ضخمة واسعة متعددة الجوانب أساسها خلقى واجتماعى . والزواج هو الاطار لهذه العلاقة ووضعها فى صورتها الصحيحة .

وينظم الاسلام هذه العلاقة على أساس حقوق وواجبات بالنسبة للرجل والمراة والابناء ، ويشترط فى هذه الرابطة لكى تكون زواجا صحيحا أن تتم تبعا لمواصفات صحيحة وضع الاسلام صورتها الأرقى والاكمل بالنسبة لكل ما عرفته البشرية من قبل من نظم ومواصفات .

ففى الاسلام يقوم الزواج على أساس العلانية وأدء المهر من الرجل ، كما حدد الاسلام عدد الزوجات وبذلك نقل البشرية الى صورة أرقى مما كانت عليه ، وشجب كل الصور والأساليب التى سبقته من شيوعية مطلقة ، ومن اتصال جنسى بغير قيد ولا شرط ، ومن تعدد مطلق ، ومن أساليب فى الطلاق تحتبس بها المراة سنوات طويلة . ولا يقر الاسلام اتصال الرجل بالمراة الا اذا تم فى الحدود التى رسمها الاسلام وتوافرت فيها جميع الشروط .

ومن هنا يتجلى مدى خطورة رسالة الأسرة وأهميتها لبناء المجتمع كله .

ففى الأسرة تتشكل الاجيال على القدوة المثلى : القدوة الخلقية التى يقدمها الآباء والأمهات لاولادهم ، وتبدو أهمية الأم فى تكوين الطفولة الاولى حيث تتطلب تربية الاجيال عاطفة

امومية معتـــدلة حكيمة ، ليست مفرطة ولا قاصرة ، وان الرضـاب الشهى ـ المزوج بالحنان أساس فى حماية الأطفال فى مقتبل حياتهم من الانحراف والجريمـــة والتمزق النفسى الذى نجده اليوم عند أغلب الأجيال التى لم ترضعها الام ولم تحطها بحنان كاف .

فالأبوان فى الحق هما اللذان يغرسان اللبنة الاولى فى التربية الدينية فى نفوس النشء ويضعان الحجر الأساسى فى بنـــاء الأخـــلاق .

ثانيـــا : أما تحديد النسل فتلك مؤامرة خطيرة : المراة ضحية لهـــا وكذلك المجتمع كله ، فانه يهدف الى اضعاف الوجود الاســـلامى وتحطيم النمو البشرى الاســـلامى الذى يتعاظم اليوم ، حرصا على موقفهم وسيطرتهم على موارد البشرية فى نفس الوقت الذى يتضاعف فيه هجرة اليهـــود وغيرهم ، بينما توجه سهام تلك الدعوة الى المسلمين وحدهم .

ولقد روج لفكرة تحديد النسل وتنظيمه قوى معادية للمسلمين والعرب يهدفون بها الى الكيد لهم وتعطيل وظيفة النسل وهدم لهذه القوة البشرية النامية التى تستطيع ان تبنى وتجاهد وتواجه قوى النفوذ الأجنبى التى تستهدف السيطرة .

وتحديد النســـل على هـــذا النحو هو نوع من القتل او الواد الخفى ولا يجوز الاقدام عليه ولا يحل لمسلم او مسلمة اجتراؤه .

ثالثـــا : أما تعدد الزوجات فقد شرعه اللهتبارك وتعالى

صلحة راجحة قد تكون هى مصلحة الزوجة نفسها او مصلحة لزوج أو مصلحة الأبناء أو مصلحة الامة . والواقع أن تعدد لزوجات تشريع طوارىء فان هــذا التعــدد ليس بواجب لا مندوب ولكنه مباح مشروط بالعدل بين الزوجات وعدم لخوف من الحيف ، فان خاف الا يعدل منع التعدد .

ولقد عجز الغاء التعدد بالقانون وفشل ووجد التعدد الخفى ، ذلك لأنه كان محاولة ضد طبيعة الانسان وطبيعة العلاقات الزوجية . والاسلام لم يدع الى التعدد وانما نظمه على انه رهن بالحياة الاجتماعية وظروف البيئة . فقد كان التعدد لأكثر من عشر نسوة فحدده الى اربع . وكان التعدد نزوة . ولا حقوق للمرأة أو الأولاد فيه فرفعه الى المستوى اللائق بالانسان وأوجب على طرفيــه عــدة التزامات . ومن الطبيعى أن يلجأ المجتمع الى التعــدد لأســباب منها ما يكون الى الزوجة كعجز أو نشوز أو استعلاء ، ومنهــا ما يكون سببه حفظ التوازن والعدل الاجتماعى للزيادة المطردة فى عدد النســاء .

لقد اباح الله تبارك وتعالى « التعدد » ثم اشترط فيه العدل ولكنه حكم بأنه غير مستطاع .

ونحن نسأل اى الوضعين خير للمراة والمجتمع وأيهما اجدر بكرامة المرأة والیق بانسانيتها : تحريم تعدد الزوجات او اباحة السفاح بكل صوره وتأييد ظاهرة الخلائل .

رابعا : اما الطلاق فهو ابغض الحلال الى الله . شرع لحكمة عالية عندما تتعــذر العشرة الزوجيــة ، أو المضرة

الحاصلة لأحد الزوجين ، فهو تيسير للعسر « **وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته** » مع ضمان الحقوق المترتبة على الفراق .

❋ ❋ ❋

(٣)

ان دعامة الأسرة هى المرأة : وسلامة دعم الاسرة تقوم على فهم مهمة المرأة الحقيقية ووظيفتها الاساسية : ان وظيفة المرأة الأساسية هى العناية بالاسرة وانشاء الجيل الصالح ، ولها أن تلى من الاعمال ما يناسبها ويحفظ كرامتها ، كالتعليم والتربية والتطبيب وخصوصا للنساء والتمريض والتجارة والعقود وكل ما يليق بها . ولكن ليس لها أن تلبى من الأعمال ما لا يناسب خلقها كالولايات العامة من رئاسة الدولة والوزارة والقيادة للجيوش والادارة العامة لما يعرض لها من موانع تحول بينها وبين اتقان عملها وقد يسبب الاختلال بنظام الدولة . والهدف كله هو المحافظة على سعادة الاسرة واستقرارها والبعد عن كل انحلال وريبة ، وفى سبيل ذلك يجب الفصل بين الذكور والاناث فى التعليم بكل مراحله ، ووضع برامج خاصة مناسبة لكل منهم ، كما يجب منع الاختلاط بين الرجال والنساء فى النوادى والمجتمعات والمكاتب والادارات والمصانع وورش العمال ، كذلك فانه من اجل حماية الأسرة من كل ما يهددها من الاخطار يجب الضرب على أيدى المفسدين الذين يتاجرون بالجنس ويسترقون النساء باستغلالهن فى دور اللهو والفساد أو دور التمثيل والاستعراض . وعلى وسائل الاعلام من صحافة واذاعة

وتلفزة أن تكف عن اذاعة ونشر ما يسىء الى الأسرة ويهدد الاخلاق بالانحلال ويغرى بالفساد . وفى مجال المجتمع يتحتم منع ما يخل بالمروءة ويحرض على الفساد من الملابس المغرية التى تشف أو تصف أو تقتصر على ستر ما يجب ستره . كما يجب منع التبرج الجاهلى ومراقبة الشواطىء والأماكن العامة والضرب على أيدى كل العابثين والعابثات فى النوادى والشوارع والمجتمعات .

* * *

(٤)

عمـــل المراة

لا يقر الاســـلام عمــل المراة الا فى حــدود ضيقة ، هى الاعالة لنفســـها أو لأهلهـــا ، ويشترط أنواعا معينة من العمل . هو وضع مختلف تماما عن ظاهرة تشغيل النساء القائمة حاليا ، وأن يكون ذلك فى وظائف معـــاونة للزوج فى نشاطه الزراعى أو الاشـــتغال بالتجارة . أو ممارسة الحرف الحقيقية التى تصلح للدار ، وتعليم الأطفال ، وتعليم البنات وخدمة النســـاء فى شــئونهن الخاصة . ولا يفرض الاسلام التكليف الشاق لكسب المعاش على المراة ، أو مشاركة الرجال فى وجوه من النشـــاط لا تتفق مع الفطرة ولا مع الاستعداد الطبيعى للمراة : ذلك أن الاســـلام يقدر مدى احتمال المراة لأنواع الاعمال اليســـيرة لا الاعمـــال الشاقة التى لا تتفق مع طبيعة أجهزتها الحيوية .

يقول الدكتور عيسى عبـــده : ان التسوية المزعومـــة بين الجنسين فى تشغيل كل منهما من قبيل الاسراف فى جراة

الانســـان على التنظيم الذى أراده الخالق للاسرة وما بين أفرادها من تفاوت للتخصص الوظيفى فاحتمال المراة للاعمال الشاقة محدود وأجهزتها الحيوية مهيأة لغير الشقاء فى سبيل العيش .

كذلك فانه فى أثناء غياب المراة عن دارها يحرم الأطفال من الرعاية والتربيـــة فى السنوات الأولى وقبـــل الالتحاق برياض الأطفال كما يحرم الناشئون من الفتيان والفتيـــات من توجيـــه الأم التى تعود الى دارها مجهدة من العمل . والنتيجة هبوط مستوى الأجيال . ولا ريب أن الجيل الضائع مصدره انحراف النساء عن خصائصهن الى خصائص الرجال مما أدى الى تخنث الشـــبان وتشبههم بالفتيات فى المخبر والمظهر . ونتساءل : هل يستحق صـــافى دخل المراة هـــذه التضحيات ؟ وهل عاد تشغيل النساء بزيادة فى الدخل القومى بما يوازى الأثر الذى أصاب الاسرة .

ولما كانت وظيفة المراة الاساسية هى العناية بالاسرة وانشاء الجيل الصالح فان من حقهـــا الا تلبى من الاعمال الا ما يناسبها ويحافظ على كرامتها .

(التعليم) حق ثابت للمراة وهو شىء يختلف عن كسب المعاش وعن الاختلاط ، فان المراة تستطيع ان تحصل على التعليم دون أن تتعرض للاختلاط ، وتستطيع أن تطبق جميع حقوقها المدنية والشخصية دون أن تتعرض لأخطار الفساد ، والعـــلم الذى تتلقاه المراة يجب أن يكون وسيلة لاعدادها لمهمتها الحقيقية ، ورسالتهـــا الاساسية ، ويجب الفصـــل بين الذكور والاناث فى التعليم بكل مراحله ، وأن تكون البرامج

مناسبة لكل من الجنسين ، كذلك من الضرورى أن تكون هناك مجتمعات الرجال ومجتمعات النساء وان يحال بين النساء وبين النوادى العــامة .

وقد يسخر من هذا دعاة التغريب لأن هـــذا الاختلاط هو الهدف الاكبر من دعوتهم ومن سمومهم ، ولكن حماية الأسرة من كل ما يهددها من اخطار يحتاج الى هذه الضوابط مع الضرب على أيدى الذين يتاجرون بالجنس ويسترقون النساء باستغلالهن فى دور اللهو والفساد أو دور التمثيـــل والاستعراض .

* * *

(٥)

ان مكان « الاب » على رأس الاسرة وبوصـــفه قائدا حقيقيا وموجها لكل أفرادها ، انما هو مسئولية ضخمة يجب على الآباء تقديرها والقيام عليها منذ اللحظة الأولى لبناء عش الزوجية ، وأن يكون البناء الاساسى للزوجة أولا لتكون على الطريق الصحيح الذى رسمه الاسلام بما يؤدى الى اقتدار الزوجين على بناء الجيل الجديد .

ومن هنا فان مسئولية الأب فى بناء نفسه وايمانه وثقافته وقدرته على التوجيه بالغة الخطورة والاهمية ، حتى يصبح على مستوى المسئولية وموضع تقـدير ابنائه ، وأن يكون قدوة صحيحة أصيلة للنموذج الطيب الكريم . وحيث يكون الآباء على هذا التقدير من الكفاية والتقدير للمسئولية تكون

طاعة الأبناء لآبائهم . فطاعة الابناء لآبائهم فى المعروف واجب اكيد فى مفهوم الاسلام ونصيحة الآباء لأبنائهم حتم ، وعلى الآباء أن يشرفوا على تربية ابنائهم تربية صحيحة بأنفسهم ، وان يوجهوا ابناءهم بالصلاة لسبع ويضربوهم عليها لعشر وان يفرقوا بينهم فى المضاجع ، وان تقصير الآباء فى تربية ابنائهم معصية ، وعصيان الأبنـــاء لآبائهم بدعوى الحرية عقوق وفساد وتمرد على تعاليم الاسلام ، والاحتجاج بالحرية الشخصية انحراف عن قواعد الدين والأخـــلاق والسلوك الاسلامى وسوء فهم لمعنى الحرية .

وقد دعا الاسلام الى تحصين الاطفال ضد الاخطـــار ومعاونتهم على اكتشـــاف أنفســـهم وتكوين ارادتهم وعلى مواجهة صدمات الحياة ومن نتائجها فى المستقبل . وقـــد تبين ان نجاح عدد كبير من العظماء يرجع الى هذا التكوين الأساسى فى محيط الاسرة والى اهمية « القدوة » ، ولا ريب ان الشاب الذى ينشأ فى وسط أسرة متحابة يكون أســـعد حظا من الذى ينشأ فى بيت تسوده روح الكراهية ، وأن ما اكثر القدرات التى ضاعت نتيجة لخلافات الوالدين ولا شك ان الأب المؤمن الفاهم لدوره ومسئوليته هو أقدر بطبيعة الحال على معرفة ابنه واكتشاف ميوله ومواهبه . ومن ثم يكون اكثر ادراكا وتفهما لنفسية ابنه ، فتـــراه يقف بجانبه ويشجعه ويرشده الى الطريق السوى . ومن شأن الأب المؤمن برسالته على النحو الذى قدمه الاسلام أن يعطى الابن الثقة والحب والمثل الاعلى .

ومن هنا كانت محاولة القوى المعادية للاسلام والتى تستهدف هدم المجتمع الاســـلامى ، ضرب موقع « الأب » والحملة عليه عن طريق القصة والمسرحية ووصفه بأنه عدو

لأبنائه ، وذلك فى اطار الدعوة المسمومة الى أن يتحرر الابناء من توجيهات الآباء ، خصوصا فيما يتعلق بمستقبلهم .

ولا ريب أن موقف الأبناء يرجع الى قدرة الآباء على فهم أبنائهم ومعاملتهم على النحو الذى يحول بينهم وبين الانطواء أو الاندفاع على السواء . فاذا كان الاباء على غير مستوى المسئولية فان ذلك من شأنه أن يجد الاستجابة اشاحة بالوجه او انطواء عن المجاهرة بالرأى .

وان من أخطر التحديات العصرية : نتيجة عمل المرأة وخروجها هو تعدد مراكز السلطة داخل الاسرة بين والدين لكل منهما وجهته وهدفه ومفاهيمه مما يوقع الاولاد فى حيرة نفسية وتشتت عواطفهم وتبدد أمنهم النفسى الذى كانوا يستمدونه من (الأب) باعتباره المصدر الاساسى للسلطة . وفى هذا الاطار نجد أهمية دور الاب فى الاسرة ونجد تلك المحاولة المسمومة خلال المسرحيات والقصص لاحتقاره وتوجيه السهام الساخرة اليه رغبة فى هدم هذا الركن الاساسى .

ولا ريب أن الاب هو الذى يضع أسرته فى المجتمع ويحدد موقف افرادها من النسيج الاجتماعى ، وفى مفهوم الاسلام يبقى دور الاب سليما دون أن تهزه الرياح التى تقذفها السموم ، لانه يعتمد على ثبات القيم والمعايير السلوكية ويؤكدها بما لا يفقدها دورها فى الضبط الاجتماعى وتوجيه الفكر والسلوك . ولا ريب أن تعدد الاجيال فى داخل الاسرة لا يحدث صراعا شبيها بالذى نراه فى المجتمعات الغربية الا فى الاسرة التى فقدت عنصر الدين والاخلاق .

* * *

(٦)

ان هناك محاولة خطيرة تهدف الى هدم الاسرة يتزعمها دوز كايم وليفى بريل ومدرسة العلوم الاجتماعية ــ الفكر النفسى التحليلى الفرويدى وما يتصل بها من شرائح الفكر المادى . وتحمل هذه المؤامرة دعوة كريهة حاقدة لا تقبلها الفطرة وتعرض عنها طبيعة الروح الاسلامى والنفسية المسلمة ، تلك هى الدعوة الى علاقة غير شرعية ، واعلاء شأن الجنس والدعوة الصارخة الى الحب الاباحى .

هذه المفاهيم مرفوضة تماما فى افق المجتمع الاسلامى ، وان كانت تجد قبولا فى المجتمع الغربى الذى سقطت فيه الغيرة من اجل الزوجة كما سقط العطف على الآباء العجائز والفقراء، وسقطت فيه الاسرة كلية ، وبالرغم من أن الغرب قد واجه ضربات متعددة نتيجة هذا الانحراف والتحلل حتى قال بيتان غداة احتلال الالمان فرنسا فى الحرب العالمية : ان هجران حياة الاسرة والانطلاق وراء الشهوات وانكار ولادة وتربية الاطفال ، هو الذى ادى الى هذا المصير .

ولقد نقلت قوى النفوذ الاجنبى الى افق المجتمع الاسلامى مخطط الهدم المدروس لكل مقومات الامة وجعلها نهبا مباحا لكل طامع من المتربصين ، ويكفينا أن نرى عالما كبيرا مثل برتراند راسل يدعو قومه الى التحرر من هذه الانحرافات التى تهدم الاسرة فيقول : هناك شرط مهم يساعد على دعم الحياة الزوجية ذلك هو خلو الحياة الاجتماعية من النظم التى تسمح بالمصادقة والمخالطة بين المتزوجين من الرجال والنساء سواء فى العمل او فى المناسبات والحفلات .

ان العلاقات العاطفية بين المتزوجين وغير المتزوجين من رجال ونساء خارج دائرة الحياة الزوجية هى سبب شقاء الازواج وكثرة حوادث الطلاق ، وليس عسيرا ان نجمع أمثلة كثيرة عن البيوت التى انهارت بسبب اتصال الازواج والزوجات بغير شركائهم فى الحياة الزوجية .

كذلك فان تلك الدعوى التى حملت لواءها سيمون بوفوار فى كتابها (الجنس الثــانى) بأن تناضل المرأة ضد الرجل وما اسماه البير كامو النقمة على الرجال واتهام الرجل بأنه يعبث بمقدرات المرأة ويسعى الى حماية وجوده بانتقاص حق المرأة . هذه الدعوى لا محل لها فى المجتمع الاسلامى الذى قدم للمرأة حريتها متعانقة تماما مع كرامتها عن طريق اسلوب خلقى رائع .



(٧)

لابد ان تكون الاسرة هى البؤرة الوحيدة لتشكيل الحياة العاطفية الجنسية والاجتماعية للمتزوجين . والخلل يأتى من خرق هذا الجدار ومن نشوء علاقات جنسية خارج الاسرة ومن ورائها . وشيوع ذلك : سواء بالنسبة الى حياة ما قبل الزواج او بالنسبة الى فترة الحياة الزوجية : هو اضعاف للاسرة وافساد لتكوينها وخرق لجدرانها .

ولا بد من تقدير مكانة الرجل فى الاسرة : زوجا وأبا .

واهمية ثلاثة عناصر هامة فى مجال الأسرة : (التوجيه ــ الرقابة ــ الخبرة) .

وعلى المرأة أن تلتزم بثلاثة أمور رئيســية : أن تطيع زوجها فى الفراش وألا توطىء فراشه من يكرهه وأن تحفظ غيبته ، وأن الزوجية ليست تلبية الحاجات الجنسية وحدها بل أن تتحرك فى اطار المفاهيم الروحية والنفسية والاجتماعية والاقتصــادية التى تشــكلها علاقة الرجل والمرأة ، حيث لا يستريح الاســلام لخروج المرأة للعمل فى غــير الاعمال الضرورية التى تقتضيها حاجة المجتمع من ناحية أو حاجة امرأة بعينها من ناحية أخرى . وتتلخص حاجة المرأة الى العمل فى حالة عدم وجود عائل أو عدم كفاية ما يعولها ويعول عائلها . ايمانا بأن المرأة بتكوينها الجسدى والفكرى والوجدانى ليست مهيأة الا لوظيفة معينة هى الأمومة ما عدا الضرورة الملحة . وليس هناك خلاف بأن المحاضن لا تستطيع أن تؤدى مهمة الام بحال ، فهى لا تستطيع أن تقــدم للطفل العنصر الاساسى لتكوين شخصيته ، وهو الحب والامومة والرحمة والحنان . فالطفل يحتاج الى أم كاملة لا يشركه . فيهــا أحــد .



(٨)

لو لم تكن الاسرة صادرة عن الفطرة الكامنة فى الطبيعــة البشرية لاستطاعت المحاولات المتكررة على مر التــاريخ أن تقضى عليها . فقد نشأ من النظم السياسية على مر السنين

ما حاول القضاء عليها من استقطاب ولاء الفرد للدولة ، ولم يكن للاسرة دور فى جمهورية افلاطون وقد حاولت كثير من الفلسفات والنظم السياسية أن تجتذب الولاء من نطاق الاسرة كالمزدكية فى القديم والنازية والشيوعية فى التاريخ الحديث ، وقد أجمع علماء الاجتماع على أن الاسرة هى قاعدة النظم الاجتماعية قاطبة . والمعتقد أن المحاولة المعاصرة لهدم الاسرة فى الغرب هى محاولة مؤقتة لاتلبث أن تهزم كما انهزمت محاولات أفلاطون ، وقد حققت حتى الآن نتائج خطيرة . وقد جاءت المؤامرة نتيجة مفاهيم الفكر المادى الوثنى الذى تشكل فى صورة الجماعية التى تستهدف تذويب الفرد والاسرة تحت اسم الولاء للجماعة الكبرى .

فقد كان لعوامل كثيرة اثرها الخطير فى تقويض الاسرة فى الغرب منها كثرة المواليد غير الشرعيين وذيوع الحياة خارج عش الزوجية . وحبوب منع الحمل . وتقول مجلة تايم (١٩٧٠) أن الأسرة الامريكية غارقة فى شتى ضروب المشاكل الاجتماعية بما أصبح يهدد مستقبل الامة الامريكية بأسرها ، وقد درس نحو أربعة آلاف متخصص فى شئون الاسرة والطفولة أسباب التدهور السريع الذى تنحدر اليه الاسرة الامريكية فقالوا : ان الاسرة لم تعد لها الآن وظيفة ولم تعد بالضرورة الوحدة الاساسية فى المجتمع وان تحلل الاسرة سيفضى الى تحلل المجتمع بأسره ، وان هذا شبيه تماما بما حدث فعلا فى اثينا فى القرن الذى أعقب الحرب البولونيزية وفى روما فى منتصف القرن الثانى بعد الميلاد ، وتتساءل (مرجيت ميد) هل تبقى الأسرة ؟ ويجيب ريتشرد فارسون : انه لم يعد للاسرة وظيفة .

* * *

تواجه الاسرة محاذير واخطاء كثيرة فى المجتمعات الغربية علينا ان نتنبه لها :

اولا — محاولة تجاهل الاسرة كخلية اجتماعية فى الكتلة الشرقية حتى لا تكون فاصلا بين الفرد والدولة ، وحتى لا ينال التعلق بها والارتباط بعواطفها من تعلق الفرد بالجماعة الكبرى وولائه لها . ولا ريب ان هذا الاتجاه من شأنه ان يزلزل كيان المجتمع نفسه ولا يحمى وجود الجماعة الكبرى .

ثانيا — خطأ النظرية التى تحاول ان تقول بان وظيفة الاسرة قاصرة على مجرد اشباع الاحتياجات الجنسية والعاطفية للزوجين ، ذلك لان مهمة الاسرة انما تستهدف فى الاساس انشاء وتربية واحتضان النشء ورعايته وايصال القيم والمثل التى تحفظ للمجتمع استمراره وتطوره .

ثالثا — محاولة جعل استقلال المراة اقتصاديا من عوامل تغيير علاقتها بالرجل وبالاسرة ، بما يصدها عن رعاية الطفل والبيت وتعهدهما والالقاء بهما الى الخدم ودرو الحضانة . ولابد ان ذلك سيكون له آثاره العميقة فى المعاناة العاطفية لهؤلاء نتيجة نقص الحنان الفطرى الذى لا تقدمه الا قلوب الامهات .

رابعا — خطر تعدد مراكز السلطة داخل الاسرة بين الوالدين مما يوقع الابناء فى حيرة نفسية ويشتت عواطفهم

ويبدد امنهم النفسى الذى كانوا يستمدونه من (الاب) باعتباره المصدر الاساسى للسلطة .

خامسا ــ قصور الاسرة الجديدة عن رعاية كبار السن من الآباء والاهل ، والفقراء والبعداء .

سادسا ــ صراع الاجيال داخل الاسرة ، مما يؤدى الى اهتزاز القيم والمعايير السلوكية بما يفقدها دورها فى الضبط الاجتمـاعى وتوجيـه الفكر والسلوك مما يعرض الاسرة للتفكك .



الفصل الرابع

اللباس والزينة

اللباس والزينة

لم تجد الدعوات الهدامة التى عملت على اخراج المراة من مهمتها ورسالتها ميدانا اكثر اهمية وتأثيرا من ميدان اللباس والزينة، فعارضت بوسائلها وادواتها ومؤسساتها الخطيرة أسلوب ستر العورة والثياب الواسعة والغطاء فدعت الى العرى والكشف وابراز المفاتن معارضة فى ذلك الغاية الحقيقية وهى الحماية والكرامة ، ولقد حملت دعوة العرى فلسفة خبيثة تبرر بها هدفها وتستهدف التحلل الكامل من ضوابط المجتمعات ، وترمى الى تقليد المراة لملابس الرجل فتلبس مثل زيه وتتساوى فى تقليده وتسريحة شعره فتقص شعرها الى درجة أدنى منه ، وتلبس القصير وتكشف عن فخذيها وتعرى اجزاء من جسمها .

لقد بدأت هذه الدعوات فى المجتمعات الغربية التى لم يكن لها من عقائدها مناهج حياة تنظم بها مجتمعاتها .

وقامت مؤسسات كبرى للازياء تستهدف ضرب كل القيم الأخلاقية وتدفع المراة دفعا الى العرى والى حرية الاعلان عن جسدها ، وانتقلت هذه الرياح المسمومة الى المجتمع الاسلامى دون أن تجد من يدفعها أو يكشف عن خطرها .

لقد دعا الاسلام الى حسن اللبس والتجمل على أساس أن اللباس مهمة أساسية هى ستر العورة وحسن لقاء الناس ، وحض على الثوب الابيض والثوب الواسع ، مع

الاحتفاظ بالفصل بين أزياء الرجال وأزياء النساء كراهية ان يختلط الجنسان أو يتشبه الرجال بالنساء . ودعا الى الطهارة والتواضع فلا يجر المسلم ثوبه خيلاء ، ولا يرخى شعره ولا يمشى مشية التبختر ، وان لا تتشبه المراة بالرجل فى لباسها ومشيتها .

أن ملابس المراة هى مسئولية الرجل وان ملابس الفتاة هى مسئولية الآباء . وعلى الآباء والامهات حماية ابنائهم من اعاصير السموم العاصفة التى تجتاح المجتمعات الاسلامية . ولكن كيف لهذا الجيل من الآباء أن يقدم الهدى ، كيف يقدم الهدى من ليس مهتديا ، ولابد من رعاية الآباء لمن يلون أمرهم وحمايتهم بين ما يقراون ويسمعون ليفاصلوا بين الخير والشر والحلال والحرام .

لابد من توجيه مستنير ازاء هــذا الاعصار المدمر من اغراءات المودات والازياء وتسريحات الشعر وأصناف العطور والشعور المستعارة والرموش والاظافر الصناعية ، ولتعلم أن لكل دين خلقا ، وأن خلق الاسلام الحياء ، واننا يجب أن نقف وقفة أمام الأغنية والكلمة الجارحة والمسميات الكاذبة المطروحة فى المسرحيات والافلام ، ونعلم أن هذا من الدعائم الاساسية لحماية الاسرة والجماعة كلها . وقد أصبح التبرج امرا هينا فى نظر الناس وهو جد عظيم فى مقاييس الدين وحدود الله وضوابط المجتمع .

ان اجزاء من الجسم حرم الله كشفها ليحفظ الشخصية ويرفع الخلق وقــد نطق رســول الله صلى الله عليه وسلم بالعديد من الاحكام فى سبيل منع تفشى الازياء المترفة الباذخة بين ظهرانى أتباعه ، واستنبط منها فقهاء الشريعة الاسلامية

نظاما يضم التعاليم والنصوص الخاصة بالازياء ، يقول صاحب ملتقى الابحر ان الملابس تستعمل فى ستر العورة ، وفى اتقاء غائلة الحر وصولة البرد ، ولا يحرم التزيين اذا كانت الغاية منه اظهار نعمة الله وآلائه التى من بها علينا ولكن يحرم ابداء الزينة اذا كان الباعث على ابدائها متعة الزهو والخيلاء والكبرياء ومن ذلك كان ارتداء الحرير ولبس الذهب حلالا على النساء حراما على الرجال . وقد كانت ملابس الرسول صلى الله عليه وسلم غاية فى البساطة والنظافة وقد دعا الاسلام الى حسن البزة وحسن الهيئة وجعل لباس التقوى خيرا منها .

وعلى المرأة ألا تكشف عن زينتها ومفاتنها أمام الغرباء الا ما يظهر منها بطبيعة الحال ، وكل ما عدا الوجه والكفين فى المرأة عورة ، اذا أمنت الفتنة ، وشرط الا تكون فى حالة تثير الفتنة كأن تكون بارزة الجمال أو تظهر أمام فساق يغلب على الظن أن يتأملوها بشهوة **(يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)** .

وقد جعل الاسلام عفة الفتاة حقيقة كامنة فى ذاتها وليست غطاء يلقى ويسدل على جسمها ، وفرض الحجاب هو فى ذاته حفاظ على عفة الشباب الذى يقع نظره عليها لا حفظا على عفتها هى من العين التى قد تراها .

ولكل انسان أن يتخذ الزى الذى لا يكون بمثابة اعتداء على حرمة الآخرين .

ولما كانت مسئولية كل مسلم هى المحافظة على اخـــلاق المجتمع كله فقد وضع الاسلام ضوابط للزى : ان لا يكون كاشفا للعورة او جزء منها . وعورة المراة الحرة جميع بدنها. وعلى ذلك فان اى لباس ينكشف معه شعر المراة او ساعدها او ساقها يعتبر لباسا ممنوعا محرما لمـــا فيه من دعـــوة ضمنية الى الرذيلة والتحلل الخلقى الذى لا يستطيع الآخرون معه الحفاظ على اخلاقهم واخلاق اسرهم وابناء مجتمعهم ، ذلك ان الحياة العامة ملك مشترك بين الجميع . ولا يستطيع اى انســـان ان يمنع الآخرين من ولوجهـــا ، وعلى جميع المسلمين ان يكفوا عن اى عمل يلحق الاذى بالآخرين والا يكون اللباس شفافا يشف عما تحته ؛ والثوب الشفاف لا يعـــد ساترا ، وان لا يكون ضيقا كالسروال الضيق الذى يشكل حجم الفخـــذ ، والمعطف الضيق الاكمام الذى يشكل حجم الساعدين او يشكل حجم الصدر والخصر للمراة ؛ لان فى هذا كله نوعا من الاغراء والايذاء . والا يكون اللباس نوعا من الخيلاء ولا زيا خاصا لغير المسلمين .

ويريد الاسلام ان يكون لباس المسلمين شيئا يميزهم عن غـــيرهم حتى لا تضيع شخصيتهم فى شخصية غـــيرهم ، ولا يلاقوا صعوبة فى التعارف بينهم وتبقى الحياة الاجتماعية مستحكمة قوية ؛ غير أن الاسلام ما حدد لهذا الغرض هيئة خاصة وانما جعل العرف العام هو القاضى فى هذا الشأن .

ولقد ندد الاســـلام بتشبه الرجال بالنســـاء والنساء بالرجال . واعتبره انحرافا عن الفطرة ؛ ودليلا على عقلية فاسدة ، وابى ان يجيزه الاسلام لاتباعه . اما تشبه امة من الامم بامة غيرها فهذا ينافى الفطرة والعقل ولا يتولد الا

حين تصاب أمة بالضعف والهزيمة وداء الانحطاط وفقدان الحيـــاء .

وقد جاءت هذه الضوابط كلها لحماية الذاتية الاسلامية بدعائمها الخلقية حتى لا تنهار ولا تنصهر ولا تنقرض .



(٢)

لا ريب أن هذا الانحراف الذى أصاب المجتمع الاسلامى فى مجال الزينة واللباس كان بعيد الاثر فى اضعاف الاسرة ، واصابتها بالوهن ، لأنه زلزل كثيرا من الضوابط التى تحمى وجودها وكيانها . ولا ريب أن وراء مؤامرة الازياء والزينة قوى كبرى تعمل على السيطرة الاقتصادية وهدم المجتمعات وتقليد الغانيات ، هذه القوى التى تملك بيوت الأزياء وتخترع كل يوم زيا جديدا تلبسه أجمل الفاتنات ، من شأن هــذه المؤامرة ان تفسد حياة الاسرة وتزلزل ميزانية البيت وقــد فرضت نفوذها على موارد المجتمعــات فكان لهـــا خطرها الشديد ، وآية الخطر فى هذا أن الزينة واللباس انتقلت من المنفعة والضرورة الى الزخرف والهوى ، وأن عملية الكشف والعرى قد حلت بديلا من الستر والتغطية تحت تأثير رغبات الظهور وعبادة الجمال والاجساد . وقد جرى كل هذا تحت تأثير فلسفة العرى التى اشاعتها التلمودية اليهودية لاغراء الفتيات والرجال على الكشف والعرى والاباحة ، ومن ثم كان اغفال الحشمة ، وبروز الازياء والاخلاق ، وذلك وهم خطير فان للملابس علاقاتها بالشخصية والخلق وهى علاقة

جذرية أساسية لا سبيل الى انكارها ، فان الملابس هى التى تعطى الشخصية طابعها ، وملابس البيت فى الاسلام غير ملابس الشارع ، وملابس الرجال غير ملابس النساء ، ولابد من وضوح الفوارق بينهما . وملابس الشجاعة تعطى الشجاعة وملابس الخنوثة تعطى الرخاوة ، وملابس المثلين والجوكى تفقد الانسان طابع الايمان برجولته ووقاره .

ولقد كانت قصة « المودة » خدعة كبرى تكشفت لكل من حاول الاتصال بها .

يقول صلاح حمدى (الجمهورية — ١٩٦٩/٢/١٢) أنه ذهب الى باريس ليدرس خطوط المودة (الموضة) وعاد منها بعد ستة شهور ليقول بأعلى صوته : ليس هناك فى بلاد الموضة ما يسمى موضة . لقد خدعونا باسم الموضة وضحكوا علينا لترويج بضاعتهم ولكنهم أبدا لا يستعملونها فى بلادهم والدليل أنى لم أجد فى باريس ولا فى أوربا كلها فتاة أو سيدة تلبس (المينى جب) أو (الميكرو جب) أو تلبس الفساتين الضيقة التى يستجير منها الجسد . لم أر هناك اثرا لما يغرق الاسواق على شكل بضائع مستوردة .

وتعلمت أن الموضة قبل كل شىء كما يؤكدها مصممو الازياء هى كل ما يتلاءم من ملابس وتسريحات مع ظروف كل بلد الاجتماعية والمناخية وأيضا مع تقاليدها وتاريخها .

وقال : ان المراة المصرية مع الاسف خيالية أكثر من اللازم وليست لها شخصية فهى تجرى وراء الموضة بدون وعى ، فهى تلبس (الثوب) رغم قصر قامتها وسمنة ساقيها.

وتلبس الميني رغم البروز والمنحنيات الطبيعية فى جسمها لقد تركت حضارتنا الاصيلة لتجرى وراء كل ما يرد من الخارج سواء فى اختيارها للالوان التى تلائم بشرتها او نوع النموذج المناسب لقوامها او لنوع القماش الموجود فى السوق .

والسبب أن المراة حين تختار موديلا معينا تنسى نقطتين هامتين :

الاولى : ان الصورة فى اى كتالوج يلعب بهـا خداع التصوير دورا كبيرا .

الثانى ان الموديل له نسب معينة لا تتفق مع مقاييس المراة المصرية .

وهكذا نجد ان المراة المسلمة مخدوعة اشد الخداع ازاء هذه التيارات الخطيرة التى تريد اجتياحها وتدمير مقومات خلقها وشخصيتها .

* * *

(٣)

ومن اخطار الزى والزينة تلك المحاولات الخطيرة لتغيير طبيعـة المراة وتغيير المراة لشـعرها ولحواجبها وتربيـة اظافرها ، ولقد انتشرت ظاهرة الحواجب المندهشة ، وكشف علماء الطب عن آثارها النفسية الخطيرة على المراة ، وقد اشار الاسلام قبل اربعة عشر قرنا الى خطر هـذا التغيير وآثاره .

يقول الدكتور وهبه احمد حسن (كلية طب جامعة الاسكندرية) « ان ازلة شعر الحواجب بالوسائل المختلفة ثم استخدام اقلام الحواجب وغيرها من ماكياجات الجلد لها تأثيرها الضار ، فهى مصنوعة من مركبات معادن ثقيلة مثل الرصاص والزنبق تذاب فى مركبات دهنية مثل زيت الكاكاو ، كما ان كل المواد الملونة تدخل فيها بعض المشتقات البترولية وكلها اكسيدات مختلفة تضر بالجلد ، وان امتصاص المسام الجلدية لهذه المواد يحدث التهابات وحساسية ، اما لو استمر استخدام هذه الماكياجات فان له تأثيرا ضارا على الانسجة المكونة للدم والكبد والكلى ، فهذه المواد الداخلة فى تركيب الماكياجات لها خاصية الترسيب المتكامل فلايتخلص منها الجسم بسرعة ، ان ازالة شعر الحواجب بالوسائل المختلفة ينشط الحلمات الجلدية فتتكاثر خلايا الجلد وفى حالة توقف الازالة ينمو شعر الحواجب بكثافة ملحوظة ، وان كنا نلاحظ ان الحواجب الطبيعية تلائم الشعر والجبهة واستدارة الوجه » .

ولا ريب انه فى غيبة القيم الاساسية التى جاء بها الاسلام فان الامور تضطرب اشد الاضطراب حيث يحفظ الاسلام للمراة كرامتها وانوثتها ويبقى عفتها وجمالها فى نفس الوقت .

* * *

(٤)

ومن تحديات الزى والزينة تلك المحاولات التى سقط فى تبعيتها عدد كبير من الشباب المسلم : تلك هى سوالف الخنافس ، وهى تقليد ردىء ومتابعة بلهاء لصورة عرفت

على مدى التاريخ بأنها يهودية الهوية . وقد كان أول من فرضت عليه سوالف الخنافس جماعة اليهود الاسرى المطرودين الى بابل فقد أراد بختنصر ملك بابل عام ٥٨٧ قبل الميلاد أن يجعل لهم علامة فارقة يعرفهم بها الناس ، فأمرهم ان يطيلوا سوالفهم والزمهم بهذا التقليد ، وبدأ حاخامات يهود يكتبون التلمود فسجلوا فيه عادة اطالة السوالف وجعلوها شعيرة من شعائرهم الدينية ، وأخذ بهذه العادة من ذلك التاريخ من تفرقوا شرقا وغربا بعد اضمحلال الدولة البابلية . حملوا معهم هذه العادة وأصبحت جزءا من تقاليدهم ثم ظهر بعد نكسة ١٩٦٧ توا ممثل يهودى اسمه (دافيد) فى رواية من روايات السينما التى تشرف عليها الصهيونية فى هوليود وهو بسوالف طويلة لانه كان يمثل دور يهودى متدين . وبدأ التقليد وقد أعلن كثير من الباحثين والعلماء أن شعور الرجال المرسلة تناقض روح اليقظة والتأهب ، وأن محاولة تقليد هذا النموذج من شأنه ان يبث روح الهزيمة فى الامم المجاهدة .

وتمتلىء الصحف مع الاسف بتلك الصيحات الهستيرية التى يعلنها بعض الداعين الى هذه الظاهرة من مصففى شعر الرجال على نحو يؤكد أن وراء هذه المحاولات مؤامرة تستهدف رجولة الشباب وخلقه ، وخاصة حينما نسمع أن هناك ما يسمى مؤتمر اكاديمية مصففى الشعر فى باريس حيث تدرس خطوط الموضة فى تسريحات الشعر وصباغته .

ولقد كان من اخطر الاحداث التى مرت بالمجتمع الاسلامى ظاهرة التحشم وظهور الوشاح الابيض على رؤوس الطالبات الجامعيات ومقاومة الازياء العارية ، وظهور الدعوة الى زى اسلامى لائق بالمرأة المسلمة ، كما دعيت

الموظفـــات والعـــاملات فى مختلف المصالح والوزارات الى ارتداء زى محتشم وتكون جيل جـــديد فعلا فى ضوء هـــذه المفاهيم مازال يواجه التحديات من كل مكان .

وتقول الدكتورة نور الصباح وهى أحدث الداعيات لهذا الزى أن مثلها الاعلى زوجات الرسول ، ولذلك فهى ترتدى الحجاب وتؤدى الصـــلاة ، والحجاب فى نظرها لا يمنع من الاختلاط فى حـــدود معينة فى الجامعة والعمل والمؤتمرات العلمية وهى تؤمن بطاعة المرأة لزوجها فى كل شىء الا فى ارتكاب المعصية . واذا حدث أى نوع من الخلاف فان عليهما أن يحتكما الى كتاب الله .

ومن العجب أن هـــذه الظـــاهرة الاصيلة الداعية الى العودة الى الفطرة قد وجدت من يحمل عليها حملة شعواء على النحـــو الذى قامت به أمينة الســـعيد فى مجلة حواء (١٨ نوفمبر ١٩٧٢) حيث هاجمت هذه الثياب البيضـــاء الكريمة ووصفتها بأنها أكفان الموتى . كما وجدت هجوما من أســـاتذة الجامعات فى المدرجات ، ومع ذلك فقـــد صمدت الفتاة المسلمة صمودا قويا أمام هـــذه الخصومات الموجهة اليها واستطاعت أن تؤكد وجودها .

وقـــد كان من اكبر مغالطات خصـــوم الزى الاسلامى دعواهم الباطلة بأن الثوب ليس ضامنا للفضيلة والوقار ، ولكنا نقول انه ثمرة الايمان فان المرأة التى عرفت ربها ودينها لا تقبل أن تبرز من جسدها ما حرم الله .

ومازال هذه الظاهرة الكريمة فى حاجة الى تعميق والى رعاية حتى تصل الى غايتها .

وتصور السيدة عائشة عو الانجليزية التى أسلمت أخيرا مفهومها للازياء فتكشف عن فهم صحيح جديد بأن يوضع تحت نظر المرأة المسلمة .. تقول :

تستطيع المرأة المسلمة أن تلبس ما يحلو لهـا أمام زوجها والعائلة وفى وسط صديقاتها ، ولكن عنـدما تخرج خارج البيت أو عندما يتواجد داخل البيت رجال آخرون غير زوجها وأقرب الاقرباء فى الاسرة فالمنتظر منها أن تلبس رداء يغطى كل أجزاء جسمها ولا يظهر شكلها . ما أعظمه من تباين مع الازياء الغربية التى تركز عامدة فى كل عام على كشف مفاتن جديدة فى جسم المرأة للنظرات العامة ، لقد رأينا فى السنوات القليلة الماضية ظهور واختفاء أنواع عديدة من الملابس الفاضحة التى تحمل أسـماء مختلفة : المينى (أى التقصـير الى الحـد الادنى) والميكرو أى المجهرى ، والويت لوك أى النظرة التى يندى لها الجبين والهوتبانتس أى السروال الساخن والتوبلس أى الصدر العارى والسيرو أى الشفاف ، أو انظر خلاله ، الى ما تحته . ولا هدف لها سوى ابراز أو الكشف عن الاجزاء العورات فى جسم المرأة ، ويمكن للمرء أن يلحظ نزعة مماثلة فى ملابس الرجال التى أصبحت ضيقة لدرجة بدت معها وكأنها جلد الرجل نفسه وبالرغم من أن مصممى ازياء الرجال قد وصلوا فيما يبدو الى وقفة مؤقتة الى أن يتحرر الرجال بما فيه الكفاية لان يقبلوا سراويل ضيقة تظهر عوراتهم لدى النساء .

ان هـدف الرداء الغربى أن يكشف أو يعرى جسم

الجسم على الاقل فى العلن .

(يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) .

وعلى ذلك فقد فرض على المرأة المسلمة ان تلبس عندما تخرج خارج المنزل رداء يغطيهـــا من الراس حتى القدمين ولا يظهر شكلها . أو بمقتضى أقوال بعض العلماء فان اليدين والرأس فقط مالا يلزم تغطيته فى حين قال علمـــاء آخرون بضرورة تغطية الوجه أيضا ، ومن ثم أصبح هناك رايان فى الموضوع على أن فرض السلوك المحتشم لا يقع على النساء فقط . ان وصايا القرآن الكريم موجهة للرجال والنساء على حد سواء . ان أحـــد الاجراءات التى تهدف الى تقوية دعائم الاسرة والتقليل حتى الحد الادنى من الاختلاط بين الجنسين حجب النساء .

ولا يوافق الاسلوب الاســلامى للحيــاة على ان يتخذ الشـاب له صديقة وأن تتخذ الفتاة لها صديقا ، كذلك لا يقر حفلات السمر التى يختلط فيها الجنسان والرقص بين الرجال والنساء وتعاطى المسكرات والمخدرات وغير ذلك من مظاهر الاسلوب الغربى للحياة المعروف بأنه يهيىء الاوضاع التى تنشأ فيها العلاقات المرذولة قبل الزواج وأثناء قيامه . وأن التسلية الاجتماعية فى الاسلام تتم عادة داخل نطاق أفراد الاسرة واقرب الاصدقاء اليها أو بين جماعات منفصلة من الرجال وأخرى من النساء لا اختلاط بين الجنسين فيها .

لا يعتبر الجنس خارج الزواج فى الشريعة الاسلامية اثما فحسب ، ولكن ايضـــا جريمة يدخل مرتكبوها تحت طائلة القانون كجريمة السرقة او القتل أو غيرهما .

ملاحق البحث

أولا : عودة المرأة إلى البيت

* لماذا تقف جماعة دعاة التقدم لتحول دون تصحيح وضع خاطىء ؟

* لقد اثبتت التجربة فشلها اليس من الحقّ أن تعود الى الصواب .

* لقد تعالت صيحة المراة الغربية فى العودة الى البيت بعد أن دمرت الاسرة وتحطمت الطفولة فهل ننتظر حتى نصل الى هذه المأساة ؟

* * *

منذ وقت طويل ، والصيحات تتعالى فى الغرب تطالب فيها المراة بالعودة الى البيت ، المرأة هى التى تطلب العودة بالرغم من كل وسائل المواصلات المتاحة واجور التفرغ وغيره من الامتيازات ، وقد جاء ذلك نتيجة احساس داخلى بالضياع وفقدان الهوية ، فلم تكن المرأة فى الحقيقة هى التى خرجت للعمل ولكن الرجل هو الذى اخرجها . ومن يدرس قضية المراة فى الغرب يعلم أن لهـا خلفيات خطيرة وبعيدة

المادى - ابرزت محاولة اخراجها من البيت ومن الاسرة ومن الاوضاع الطبيعية الى أن تكون « أداة » تجرى وراء التفسير المادى للتاريخ فيحاول أصحاب المصانع تشغيلها بأجور أقل من أجور الرجال ، ويحاول أصحاب التفسير السيكولوجى الفرويدى جعلها « أداة » ترفيه ومتعة فى مراكز العمل ، ولقد كانت أبحاث العلماء واحصائيات الدارسين كلها تكشف عن أن صلاحية المرأة للعمل صلاحية جزئية وأن انتاجها ضعيف ورديء وأنها تحتاج الى مساعدة الرجل ومجاملته من أجل الوصول الى أدنى درجة من التقدير العملى ، ومن وراء ذلك فلسفة مادية خطيرة يردها البعض الى محاولة قوى الغزو التلمودى للمجتمع الغربى فى هدم الاسرة وتدمير الطفولة وانقاص النسل وشغل المرأة بالزينة والسهرات والاندية ، وبذلك يمكن تدمير المجتمع . وقد كشفت دراسات الباحثين عن نتائج خطيرة فى هذا المجال ، ثم جاء دور الشرق ، ولسنا نحاول أن نستعرض التاريخ والمؤامرة ونوصى من يريد أن يلم بهما أن يقرأ كتاب الاستاذ محمد عطية خميس « مؤامرات ضد الاسرة المسلمة » ولكن نقول ماذا عن عصارة التجربة بعد خمسين عاما أو يزيد .. ولنتحدث بمقاييس العصر .. هل استطاعت المرأة أن تقدم انتاجا نافعا أو تعطى مجالات العمل ما يحقق التنمية أو زيادة الدخل ؟.

ان كل الاحصائيات التى قامت بها الدوائر المختصة قد كشفت عن عجز المرأة ، وأن عملها فى مجمله لا يحقق للامة اى نتيجة لو أن هذه الوظائف كان يشغلها رجال ، وذلك راجع لان عملية تشغيل المرأة لم تتم على وجه سليم ، بل ان تعليم المرأة لا يزال يتم على أسس غير طبيعية . فالمرأة ذات الكيان الخاص والطبيعة الخاصة يجب أن تكون لها مناهجها

على اعدادها لمهمتها الأساسية والخاصة والتى هى أكبر من كل عمل ، تلك هى الأسرة والامومة وتنشئة الطفل واعداد المنزل . هى مهمتها الاولى التى اذا تعرضت للخطر كان على المرأة أن تضحى بكل عمل فى سـبيل حمايتها واقامتها على أصولها . أما نحن الآن فاننا نعرض مليونى طفل على الأقل لرعاية الخدم ونتركهم فى البيوت معرضين لاخطار الرضاعة الصناعية وظروف البيوت من بوتاجاز ومرض . وهم فى تلك الفترة يفقدون أكبر مقوم لحياة الطفولة وهو الحنان حيث يعـاملون عن طريق الخادمات أو مراكز الطفولة بأسلوب جاف ويتعرضون لمخاطر متعددة فى الحركة او الطعـام أو الشراب ولا يجدون يد الأم الحانية خلال هذه الفترة التى تمتد الى الساعة الثالثة بعد الظهر ، فاذا عادت الام الى البيت كانت منهكة من العمل والمواصلات وكانت ملهوفة على اعداد طعام الغذاء وبذلك لا يعود الحنان الى الطفل الا فى المساء بعد يوم كامل قاس ، فاذا جاء المساء كانت الزوجة تستعد للسهرة وللخروج للزيارة أو للسينما أو للسهرة فى هـذا النـادى أو ذلك فاذا الطفل يفقد بقية اليوم الا من لحظات قليلة لا تكفى لتكوين حيـاته ولملء نفسيته ، ومن ثم ينشأ الطفـل محروما من حنان الامومة الذى يتصل بمباشرتها ورعايتـه ومن ثم يتعرض فى حياته المستقبلة لاضطرابات عصبية ونفسية لا حد لها ، ونحن نرى « الام » الآن تعيش ظاهرة خطيرة : تلك هى ظاهرة كراهية الاطفال فهى تنجب بمفهوم الزوجة التى تريد ارضاء الرجل بالولادة ، وهى فى نفس الوقت تكره تربية هذا المولود وتحرص على هجرانه والابتعاد عنه وتسليمه للخادمات واذا كبر واخذته معها فى زيارة أو خروج فان عبارات تعاملها معه ، وما فيهـا من

شديد بين المراة والطفل ، هى فى الصباح مشغولة عنه فى عصبية شديدة لانها استيقظت متأخرة وتريد أن تلحق بالعمل ، وفى المساء مشغولة عنه بزيارتها ووقتها الذى تريد أن تستمتع به ، والضحية فى هذا كله هو الطفل ، ذلك لان هذه الفتاة لم تتعلم مهمتها الاساسية : مهمة الامومة ومهمة الزوجية ومهمة البيت . ولكنها تعلمت تعليم الرجال لكى تحصل على شهادة وبعدها تعمل وتقبض مرتبا تنفقه على الفساتين والاحذية ، وعلى الكماليات دون أن ينتفع منه البيت بمليم واحد ، فاذا جاء اليوم داع يدعو المراة الى تحقيق رغبتها بعد شقوة شديدة شاهدتها مرارا والمراة داخلة الى عملها بعد ان تمثلت قسوة المواصلات والزحام والخروج المبكر وترك الطفل المريض المرتفع الحرارة أو ترك الطفل قريبا من الموقد أو البوتاجاز ، وتظل تلك الفترة فى ذلك القلق الشديد ، الذى لا يمكنها من أن تعمل عملا نافعا ، أو مجديا ، اذا جاء هذا الداعية الطيب الكريم ليحقق لها ذلك الامل : امل العودة الى البيت ورعاية طفلها بنصف أجر ، وتبدى من وراء ذلك أمل جديد هو قيام حياة الأسرة مرة اخرى على أساس طيب ، تتفرغ فيه المراة لبيتها وزوجها وطفلها — وجدنا أولئك الكارهين للاسرة الراغبين فى تدميرها أو الداعين لهدف بروتوكولات صهيون الذين عاشوا حياتهم يزينون للمراة الخروج والتحلل من مسئوليتها ، ويدفعونها الى مسابقات الجمال ، ومسابقات الأزياء ، والسهرات والنوادى ، نراهم وقد قامت قيامتهم الآن يقولون وهم الكاذبون المضللون :

« ليس من السهل ارجاع المراة الى البيت فانه مخالف

للتطور وللاتجاه العام وانه ردة الى الوراء ليست مقبولة بأى منطق أو تبرير » .

لماذا : اليس رجوع المرأة الى البيت هو رجوع الى الاصالة والفطرة والطبيعة ، اليست تلك تجربة قد تصلح وقد تبوء بالفساد ، واذا كان قد تبين فشل التجربة ، بالاحصائيات فى مجال العمل الذى يدفع لها الاجر ، واذا تبين مدى الاخطار التى لحقت بالاسرة ولحقت بالطفل ، أليس من الخير الرجوع الى الحق وهو أولى من التمادى فى الباطل .

وما هو هذا التطور الذى يتشدق به أولئك المضللون ، وما هو الاتجاه العام ، اليس الاتجاه العام هو بناء الأمة وبناء ابنائها ، وأجيالها ، اليست لنا مفاهيم وقيم عربية اسلامية تختلف عن غيرنا ؟ ثم اليست امامنا تجربة الغرب الفاسدة التى دمرت الاسرة والطفولة ، هل علينا أن نستمر حتى نصل الى تلك النتائج الشريرة ، أم انه من الخير لنا ما دمنا قد رأينا فساد تجربة ما أن نرجع فى منتصف الطريق ، ان ما يدعونا اليه هؤلاء من الاستمرار فى تجربة خاطئة انما هو الحمق بعينه ، انما هو الضلال والباطل ، والكذب على الامة ، والتغرير بها وغشها .

ان هذه الملايين من الاطفال ستكون فى القريب شباب هذه الامة وعمادها فاذا نشأت هذه النشأة الحزينة الضارة ، محرومة من لبن الام ومن حنان الام ومن الاسرة الطيبة الجامعة ، حيث تحرم آفاق الفهم والعلم والتعرف الى الرغبات والظروف عن طريق الاب والام فى اجتماعها بأبنائها يوما بعد

يوم ، أى خير فى هذه الحياة المضطربة التى تقضيها المرأة فى دوائر العمل اليومى ، ولا عمل لها الا التريكو ، او الحديث أو قراءة الصحف أو قراءة القصص ، فاذا عادت منهوكة القوى فانها لن تجد فى بيتها شيئا ، وأى حياة تلك التى يحياها الرجال وزوجاتهم لا وقت لديهم لاعداد بيت أو اطعام طفل ، انها حياة تافهة فارغة لا قيمة لها .

من الحق ان تعمل المرأة فى ظروف خاصة ، وان تعمل المرأة فى نوع معين من العمل يتفق مع طبيعتها ، ولكن العمل على اطلاقه على النحو القائم الآن ، لا يؤدى الى شىء ، فلا هو منتج فى دائرة العمل ولا هو صالح فى دائرة البيت . ولا يصح فى مفهوم الاسلام تضحية الأسرة والبيت والطفل من أجل العمل ، من أجل مورد ضئيل يضيع أغلبه على ملابس الخروج ومصاريف الانتقال ، وعلى كماليات تافهة لا قيمة لها ولا وزن لها ازاء الخسارة الكبرى البالغة التى تخسرها الأسرة والمجتمع والامة والبيوت .

نحن فى هذا الحديث لا نعمم القول الا بقدر ، ولكننا فى الواقع نتحدث الى المرأة المسلمة التى تريد أن تعرف حكم دينها والتى ترغب أن تحكمه فى كل شئون حياتها فما أباحه الاسلام فهو عندها الحلال وما حرمه فهو عندها الحرام .

أحب ان تعلم المرأة انها لم تخلق لتنافس الرجل وانما خلقت لتعينه وليكمل أحدهما الآخر ، وليسكن اليها :

(ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها) ومن سنن الحياة وطبائعها التى لا تتبدل ، أن للرجال قوامة تنظم أمور الحياة ، وقد تولت الطبيعة قسمة القوة

والضعف بين الرجل والمرأة ، فجعلت القوة من نصيب الذكر والضعف من نصيب الانثى ، وجعلت الرجل أقوى قوة وأمتن بناء وأكثر احتمالا واقداما واكثر استعدادا لحمل المسئوليات الجسام وجعل المرأة اكثر احتمالا لمهمة الولادة والرضاعة والقيام على الاسرة فهما بذلك يتكاملان . ومن اجل ذلك فقد أعفى الاسلام المرأة من الولاية العامة بل حرم الولاية العامة عليها فليس لها ان تؤم الرجال ولا أن تؤمر عليهم ولا أن توجههم فليس للمرأة المسلمة اذن أن تتمنى الوصول لمكانة الرجل أو ان تطلب هذا النوع من المساواه فيما فضل الله به بعضهم على بعض . ولكن لها أن تفهم مهمتها ورسالتها وتؤديها وعلى الامة ان تعدها لذلك وان توجهها اليه .

وان المرأة الآن تؤيد العودة الى البيت ، تلك المملكة الضخمة التى يحاول أن يغض من قدرها الكاذبون الذين يصورونها بأنها المطبخ أو غسيل ملابس الأطفال ولكن الرجل هو الذى يعوقها ، فلماذا ، هل لانه يريد أن يجعلها موردا له ؛ يزيد به دخله ويحسن به وضعه المادى ، وهذا حرام فان أجر المرأة هو من حقها ؛ ام ان الرجل يريدها فى دوائر العمل لاسباب أخرى . اما الكتاب الذين يحاربون الفكرة فنحن نعرف خلفياتهم ونعرف اهداف الماسونية واندية الروتارى والليونز التى تريد الا تعود المرأة الى البيت لان ذلك سيحول دون تحقيق هدف الصهيونية فى تدمير الاسرة المسلمة والقضاء على وجودها .

ومع ذلك فسوف تنتصر فكرة الاصالة ، والفطرة ، وسوف تمتلك المرأة ارادتها الحقة فى العمل الذى خلقت له .

ثانيا : عندما دخلت بلادنا رياح السموم

* الماركسية والفرويدية والوجودية والمادية والشيوعية والعلمانية لازالة الذاتية العربية واذابة الكيان الاسلامى .

* هذا الانحراف الخطير الذى تردى فيه شبابنا وبناتنا فى غياب المنهج الاسلامى الاصيل .

ان النظرة السريعة الى الصحف المصرية فى هذه الايام تكشف عن ظاهرة خطيرة ، قد اصبحت واضحة فى مجتمعنا عميقة الاثر . والدليل على ذلك : الانحراف الخطير الذى يتردى فيه شبابنا وبناتنا فى غياب منهج للتربية الاسلامية يصاحب ويرافق بناء هذه الاجيال الجديدة فى الاسرة وفى المدرسة وفى الشارع وفى المجتمع على النحو الذى يحميه من غائلة الاخطار والتحديات التى تجتاحه بشدة . وان هذه المادة التى تقدمها الصحف لتلك الأحداث المتوالية لتلفت النظر الى ان هناك شيئا من ورائها هو غيبة الآباء والامهات غيبة تامة عن واجبهم المقدس فى رعاية هذه الاجيال وتوجيهها وحمايتها مما ترى فيه من اخطار على نحو يكاد يصل الى

القول بأن الآباء والامهات يشـــاركون او يحرضون أبناءهم وبناتهم على سلوك هذا الطريق المنحرف .

وان مجرد مراجعة العبارات التى تقال ليدل دلالة أكيدة على مدى عمق الخطر الكامن فى نفوس الاجيـــال الجديدة والمفاهيم الواقـــدة المسمومة التى اعتنقتها هـــذه القلوب والعقول .

وعندما نرى مثلا : فتاة تقول : (من اين اذن نأتى بمثل هذه الملابس الغالية التى يبلغ ثمن الواحدة منهـــا ثلاثين جنيها) فى الرد على استفهام المستفهم عن الاوضـــاع التى يقارفونها ندهش اشد الدهشة ونعرف مدى الخطر الذى لحق امتنا واجيالنا الجديدة نتيجة تلك المعطيات الخطيرة التى اصبح يقدمها الراديو والتلفزيون والسينما والمسرح للشباب من خلال المسرحية والاغنية .

ذلك ان (ايدلوجية كاملة) خطيرة اشد الخطر مسمومة اشد السم ، تقدم لشبابنا وابنائنا من خلال ذلك الحوار الذى يجرى فى التمثيليات والمسرحيات ، ومن خلال تلك الكلمات التى تشبه المصطلحات التى تجرى على السنة أبطال هـــذه التمثيليات ثم تصبح من الامثلة التى يرددها الناس كأنما هى حقائق او قوانين أو مسلمات . هذه المفاهيم الخاصة بالعلاقة بين الرجل والمراة ، وقضية الحب العريضة الواسعة التى تناقش بأساليب غاية فى الكشف والاباحة .. والعلاقة بين الاب والابن وتلك الصور التى تقدم . وفيها امتهان للآباء .. وفيهـــا احتقار للزوج وما يتصل بهـــذا مما تصوره فيلم (أريد حلا) وما يفهم الشباب والفتيات من هـــذا الحوار

الخطير ، وذلك الاسلوب الردىء البذىء الذى يجرى به الحوار ، وتلك التأوهات والتنهدات والصيحات التى تعلو أثناء الحوار المسرحى ؛ كل هذا قد انطبع على السنة الناس وعلى السنة الشباب وفى التعامل بين النساء والرجال ، وبين الذين فى موضع خدمة الناس وبين المتعاملين معهم .. وتستطيع أن ترى هذه الصورة فى وضوح تام اذا ركبت (أتوبيسا) أو دخلت سوقا أو وقفت فى طابور جمعية تعاونية .. أسلوب الحديث كله تحفز ، وعباراته قاسية ورديئة ، ونيات مطوية على دخل وكراهية ورغبة فى أخذ ما ليس لها بحق ، سواء فى علاقات الحب أو الزواج أو الاسرة أو التجارة أو التعامل .

هذه الظاهرة الخطيرة التى تسيطر على مجتمعنا الآن تكشف بوضوح مدى الخطر الذى يهدد الاجيال الجديدة فى علاقاتها الاجتماعية وفى مفاهيمها ، وفى النوايا التى تحف تعاملها والتى تتمثل فى رغبة جارفة الى « الغواية » مدخلا الى « الاغتصاب » ونجد كتابا من كتاب القصة يتخصصون فى هذا الفن . فى اعطاء الشباب والفتيات مفاتيح التردى ، واسلوب التعامل فى هذه اللعبة الخطيرة ، وذلك بتقديم تلك الصور المكشوفة والاباحية والجنسية المغرقة التى لا تقوى قدرات الشباب والفتيات النفسية على قبولها أو هضمها ، بالاضافة الى أفلام العنف وأفلام الجنس والاباحة والمخدرات والسرقات التى هى دعوة مباشرة الى الانخراط فى هذا السبيل حتى لتكاد المسرحيات والتمثيليات والافلام تقتصر على محورين اثنين : (الجريمة والجنس) هذا بالاضافة الى ظاهرة الكتب الرخيصة المبثوثة على الاسوار وفى الطرقات وكلها تتحدث عن الجريمة والجنس على نحو يخلق فى نفوس

الشباب احساسا عميقا بشرعية هذه التيارات لانها لا تعالج الا فى صــور التقبل والاعجــاب والاستحسان ولا تنشر فى الصحف الا فى اسلوب البطولات .

وتلك الاعلانات السينمائية بصورها الصارخة وعباراتها القاسية (المرأة والذئاب) الخوسة ! ! الخ . وهذه الاغانى التى تدعــو الى الرغبــة الجنسية وتحرض عليهــا وتكاد تستوعب ساعات الليل والنهار وبرامج اذاعة كاملة هى اذاعة الشرق الاوسط المفتوحة منذ الصباح الى ما بعــد منتصف الليل فى كل المقاهى .

من شأن هذا الجو كله أن يعطى منطقا واحدا للشباب والشابات . ان الحيــاة كلها لهو وفراغ وجريمة وجنس وتسلية وخداع وصراع وتحريض وانتقام وغواية واصطياد وليس لهذا كله حدود ، ولا عقوبات ، هكذا تصور التمثيليات من خــلال حوارها وتعطى للشــاب التحريض على أسرته واهله ، وللفتاة الاندفاع الى مطامعها واهوائها . وللزوجة أن تبحث عن طريق غير طريق البيت أو الاسرة اذا ما رات عوجا .. وما هكذا يمكن ان يكون المجتمع الاسلامى الذى يقوم منذ أربعة عشر قرنا على منهج من الرحمة والأخلاق والكرامة والعفة تضبطه حــدود وضوابط وزواجــر حتى لا يتعدى أحد حقه على حق غيره : من مال أو عرض ومن وراء ذلك كله لباس شفاف كاشف ، وشعور مرخاة ، وخلط عجيب بين أزياء الرجال وأزياء النساء ومخالفة فيها ترجل المرأة ، وتأنث الرجل .. وصدق المثل حين قال « استنوق الجمل » .

جاء فى البروتوكول التاسع من بروتوكولات حكماء صهيون : « ولقد خدعنا الجيل الناشىء من الأمميين (غير اليهود) وجعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام ولكنا نحن انفسنا الملقنون لها » .

هذه الأجيال التى نحن مسئولون عنها أمام الله وأمام التاريخ وأمام هذه الأمة اننا لم نمهد لها طريق الحق ، ولم ندلها على منابع الخير ، ولم نقم بناءها على أساس الايمان ، هناك مسئولية الآباء ومسئولية الأمهات أولا ، وهناك مسئولية وسائل المسرح والبث الاذاعى والسينمائى والتليفزيونى . وهناك الصحافة بما تقدمه من صورة مكشوفة وقصة عارية ، وحديث عن كتب غربية فاضحة تمثل مجتمعها ولا تمثلنا . هذه الاجيال التى يجب أن تعرف التحديات الخطيرة التى تواجهها وتواجه أمتها ، وذلك الخطر الماثل فى هذه المنطقة العربية الاسلامية من صهيونية واستعمار وماركسية ، وما تحاول به كل القوى احتواء هذه الأمة بالسيطرة على شبابها واخراجه من منطقة الايمان ومن رحاب الدين ومن منهج الخلق ليكون عاجزا بالتحلل والاباحية والفردية والأهواء عن مقاومة الخطورة التى تضمرها الصهيونية للمجتمعات البشرية والاستيلاء عليها ، وان ما نراه الآن لينذر بالخطر وليكشف بصورة واضحة ما اضمرته بروتوكولات صهيون التى ركزت على هدم شباب الأمم وتمزيق قلبه وتزييف عقله ، واحتوائه ، والسيطرة عليه ، وصهره فى بوتقة الأممية عن طريق حرية الجنس والجريمة وعن طريق لغة التمثيليات والحوار الهابط ، وعن طريق الأغنية المكشوفة ، والصورة العارية ، والقصة الاباحية ، وعن طريق ذلك

الاحتواء الذى تفرضه لعبة كرة القدم على تلك الجماهير الكثيفة فتحرمها من أن تفهم رسالتها فى بناء هذه الأمة ، وتفهم رسالتها البشرية فى هذا الوجود ، وتعرف حق الله عليها والتزامها الأخلاقى ومسئوليتها التى يقوم عليها الحساب والجزاء الأخروى .

كل هذا تقتحمه الدعوات والتيارات والأيدلوجية التى تواجه مجتمعنا اليوم حين دخلت الى بلادنا رياح الماركسية والفرويدية والوجودية والمادية تحت تأثير غيبة « نور الايمان بالله » كما يقدمه الدين الحق . فى هذه السنوات التى سيطرت فيها محاولات تغريب العرب والمسلمين واحتوائهم وتغيير منابعهم ودفعهم الى الحلقة المغلقة التى يدورون فيها « دائرة السوء » دائرة العلمانية والأممية من أجل أن يفقدوا ذاتيتهم وكيانهم الأصيل .

جاء فى البروتوكول الثانى عشر : الأدب والصحافة هى أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين : ولقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدبا مريضا قذرا يقذى النفوس .

وفى ظل الفراغ الموحش فى النفس الانسانية من ثقافة الروح والنفس والمعنويات وعطاء الأديان استطاعت هذه الرياح أن تنفذ الى القلوب والعقول حيث لم تجد ما يصدها عنه ويرجع الى نقص أسلوب التربية القومية التى لم تجعل لبناء النفس الانسانية أهمية بقدر ما عملت على بناء العقل والتعليم ، وحين أصبحت هذه النظريات الغربية المتضاربة التى لم تصل الى درجة العلم والتى عجزت أن تحقق شيئا لمجتمعها ، أن تصبح هذه النظريات مناهج علمية تدرس

فى حياتنا وهى تتعارض تعارضا تاما مع جوهر الدين الحق ، وتبدو وكأنه لا يوجد للفكر الاسلامى والعربى وجهات نظر أو مناهج اصيلة فى السياسة والاجتماع والاقتصاد والتربيه والقانون ، وهكذا وجد شبابنا أنهم ليسوا الا شظايا طائره لا جذور لها ولا أصالة تمتد الى ثقافتها ودينها وعقائدها . وأن كل شىء فى الفكر والثقافة هو غربى الأصل والواقع ، ومن ثم تشكل فى النفس والعقل العربيين ذلك الاحساس بالانتقاص للامة والفكر والثقافة العربيين الاسلاميين ، ثم فتحت له هذه المفاهيم الوافدة التى تدرس فى جامعاتنا على انها علوم وخاصة ما يتعلق منها بالأخلاق والنفس والاجتماع ومسألة خلق الانسان فى كليات العلوم . كل هذا خلق ذلك الاحساس الخطير الذى يتمثل الآن فى الاندماج بالحياة على انها مهزلة او لعبة ، وان الأخلاق نسبيه وأن الحياة لقمة عيش عند ماركس وعطاء جنس عند فرويد ، كل هذا يتلقاه أبناؤنا على انه مناهج علمية مع أنه لم يصل الى درجة الحقائق العلميه وما تزال مذاهب دارون وماركس وفرويد وسارتر تجد نقيضها وتكشف كل يوم عن زيفها واضطرابها . واخطر ما فى ذلك كله أن نجد هذه المذاهب تقاوم منهج الايمان بالله والالتزام الأخلاقى والارادة الفردية والمسئولية والجزاء ، وتدفع الشباب نحو الأهواء والرغبات والمطامع دون تقدير لحدود الله وضوابط المجتمعات . ومن هنا نجد ذلك الاضطراب الذى يسود الحياة الاجتماعية ، ويدفع الى هذه التجاوزات الخطيرة ، نريد أن نضع العلوم والدراسات فى اطار القيم الدينية والخلقية . فيكون الايمان بالله موجها لها وحاميا ومحافظا ، ولا يكون متعارضا ولا خصيما .

تقول بروتوكولات حكماء صهيون : لا تتصوروا أن

تصريحاتنا كلمات جوفاء . لاحظوا أن نجاح دارون وماركس ونيتشة قد رتبناه من قبل . والأثر الاخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأممى (غير اليهودى) سيكون واضحا لنا على التأكيد .

ويكفى أن نضع تحت أبصار الغيورين على هذه الأمة هذا الخبر الذى نشرته الأهرام يوم ٢٠ فبراير ١٩٧٦ .

● طباخة بالشقق المفروشة استدرجت جارتها التلميذة بالثانوى فجرت خلفها طابورا من التلميذات تحت اغراء المال والملابس .

هذا عن انحراف الطالبات .. أما انحراف الطلاب فاليكم هذا الخبر الذى نشرته الصحف فى هذا التاريخ :

● عصابة اخرى يتزعمها طلبة لتزوير الشهادات الدراسية : شهادة مزورة مقابل ٨٠٠ جنيه لكل طالب .

وفى اخبار اليوم ١٩٧٥/١١/٢٩ :

● حرض المدرس تلميذه على سرقة ابيه .

● طالب سرق من شقة جاره الموظف منقولات ومبلغ ٦٠٠ جنيه .

وفى الأخبار ١٩٧٦/٢/٢ :

● طالبة جامعية تقول للنيابة : طلقونى .. اتضح ان زوجى الطبيب طالب بالثانوى .

ومنهـــا :

احالة المحاسب قاتل ابنه الى محكمة الجنايات .

ومنهـــا :

● اعدام سفاح المحلة الذى اعتدى على فتاة ثم قتلها .

وفى الأخبـــار ١٩٧٦/٢/٨ :

● طالب يقتل فتاة فى الشارع بقليوب .

ومنهـــا :

● شابان يحاولان خطف فتاة بشارع مجلس الأمة .

ومن قبل نشرت الصحف هذه العناوين :

● عصابة لتجارة الرقيق الأبيض تتزعمها صاحبة محل كوافير وزوجها .

ومن هذه الاشارات نعرف مجرى الريح ونكتشف مصدر الخطر الذى يواجه الاجيال الجديدة .

أما الشـــقق المفروشة وما وراءها من محاذير تتعلق بالسياحة وغيرها ، واثر ذلك على الأسرة المصرية فذلك موضوع آخر ، اما موضوع اليوم فهو هذا الخطر الذى يحيط

بالشباب والشابات . يقول الأستاذ حسين نعمان مدير النيابة :

« ان نسبة طالبات الثانوى المتهمات فى جرائم الآداب فى ارتفاع .. وهذا مرجعه فى الأصل كما أسفرت التحقيقات الى تفكك اسر هؤلاء الطالبات وانشغال رب الأسرة وانصرافه عن رعاية بناته .. حيث لوحظ ان الطالبات يخرجن فى أوقات متاخرة دون ان يتعرضن للسؤال عن كيفية قضاء هذا الوقت بعيدا عن منازلهن . وعند حضور ولى الأمر لاستلام ابنته من النيابة يصاب بالذهول عندما يجد ابنته فى مثل هذا الموقف ويعلل ذلك بانشغاله طوال الوقت ويتعهد أن يتعهدها بعد ذلك بالاشراف والقسوة .. يضاف الى ذلك عدم اشراف المدرسة على تلميذاتها الاشراف الكافى من حيث اخطار أهلهن بغيابهن وانقطاعهن عن المدرسة . وهناك نوع من الطالبات ابتعدن عن تعاليم الدين وقيم المجتمع الشرقى حيث يعتبرن قضاءهن الوقت مع بعض الشبان داخل مساكنهم نوعا من الحرية الشخصية تتطلبه المدنية والحضارة . وللاسف يجدن استجابة من أسرهن ، وهؤلاء أكثر انتشارا فى الأوساط الاجتماعية الراقية وحتى نحد من هذه الظاهرة يجب تعديل قانون الأحداث بارجاع سن الحدث كما كان ١٥ سنة بدلا من ١٨ لأن معظم الطالبات بالثانوى يعتبرن أحداثا طبقا للقانون الجديد مما تضطر معه النيابة الى تسليمهن لاهلهن أو احالتهن لنيابة الأحداث لعدم الاختصاص وتخرج الفتاة بدون عقاب . والطباخات فى الشقق المفروشة يلعبن الدور الرئيسى فى التغرير بالطالبات » .

ويرد دكتور عاطف وصفى أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة عن اسباب تفشى ظاهرة المعاكسات وحوادث خطف الفتيات الى عـــدة عوامل منها ما تقدمه اجهزة الاعـــلام من تصـــورات للعـــلاقة بين الشاب والفتاة وما تقدمه الأغانى مثل أغنية « فاتت جنبنا » واغنية « ساكن قصادى » وغيرهما وكذلك جميع الأفلام التى بها نمط المعاكسة مثل « مدرستى الحســياء » و « مدرسة المشاغبين » كذلك الموضـــــات الحديثة فى ملابس المرأة وأثر ملابس الموضة المثيرة . وقال ان العوامل الاجتماعية السابقة لا تؤدى وحدها للجريمـــة فهى تؤثر على نمط معين من الشخصية يتسم بالتهور والجرأة وحب المغامرة . وتحت تأثير كل هذه العوامل يتصور الشخص المريض ان خطف فتاة والاعتداء عليها ليس جريمة . ويرد الدكتور عاطف هذه الانحرافات الى التطور الحضارى السريع الذى لا يسير فى نفس الخط مع التطور الاجتماعى . ويرى ان القانون الجنائى جاء فى ظروف اجتماعية مخالفة لما هو سائد الآن فهو يحتاج الى تعديل شامل نظرا لظهور أنماط اجتماعية ناشئة عن التطورات الاقتصادية والاجتماعية التى أصابت المجتمع . وان أحكام جرائم الخطف والاغتصاب الموجودة الآن غير رادعة وغير كفيلة باصلاح المجتمع ..

ونحن نرى غير ما يرى الدكتور : نرى أن السبب الوحيد هو ان القوانين الوضعية والمناهج التربوية والتعليم مقصرة وقاصرة وعاجزة عن استيعاب حقيقـــة النفس الانسانيـــة وعلاجهـــا ، وان التعلل بالحضـــارة وتطورها أو العوامل الاقتصادية ، هذا كله لا يستطيع ان يقدم الاجابة الصحيحة لهـــذا الموقف . وان منهج الشريعـــة الاسلامية والتربيـــة الاسلامية هما وحدهما صمام الأمن الوحيد الذى يلزم الاب

والام بالرعايه ويجعل المدرس والمعلم مربيا موجها وقدوة .. ولابد من أن تصبح القيم العقائدية والأخلاقية فى نفوس شبابنا ذات قوة فاعلة واثر كبير ، وأن تكون حدود الله وضوابطه لحماية النفس الانسانية والمجتمع موضع الرعاية والتطبيق ولذلك فانه :

* لابد أن يتقرر منهج تربوى اســلامى كامل يحمى المجتمع من هذه الأخطار ويحمى الشباب والشابات من هذه التحديات التى تواجههم .

* لابد أن تقدم الثقافة النفسية والروحية والدينية لتكون اطارا للثقافة العقلية والعملية .

* لابد من تحرير مناهج التعليم من الآثار التى تركتها عهود الاحتــلال ومن الأهداف التى قصد اليهــا الاستعمار والغزو الثقافى والتى تحول دون قيام أجيال جديدة من الشباب القادر على الربط بين الثقــافة والخلق والجمع فى التربية بين النفس والعقــل والجسم وهو ما تزال مناهج التربية والتعليم قاصرة عن بلوغه .

* لابد من قيام التعليم فى اطار التربية الخلقية والدينية أساسا وان تكون التربية والتعليم متكاملة : روحا وجسما وعقــلا .

* لابد كأساس من وجود تعليم مستقل للشباب وتعليم مستقــل للمراة لأن كلا منهما يجب ان يتلقى ثقافة خاصة لتشكله حسب تركيبه العقــلى والجسمى وحسب هدفــه ومسئوليته فى الحيــاة وحسب العــلاقات بينه وبين الآخر

على نحو يحقق حسن الاتصال بينهما على شرع الله ووفق الأهداف التى رسمها الدين الحق وطبقا لرسالة الرجل ومسئوليته فى الحياة ورسالة المراة فى البيت والأسرة والطفل .

❊ كل هذه الاخطار والتحديات التى يواجهها جيلنا هذا من الشباب والفتيات انما تعود الى تقصير الآباء والأمهات اولا عن مسئوليتهم الحقيقية فى محيط الأسرة على النحو الذى كشفت عنه تحقيقات النيابة مما أوردناه وان الرجل مشغول والمراة مشغولة عن نتاجهما الذى يحميانه ويتمنيانه ويرعيانه حتى يكبر .

❊ لابد أن تكون العلاقة بين الأب والام ، وبين الاب والام والابناء ، وبين الأبناء والفتيات فىالاسرة الواحدة وفى المجتمع كله واضحة وصريحة وسليمة وقائمة على غير اساس « الغواية » التى دعا اليها وحسنها وقدمها للشباب ، فى قصص وتمثيليات ومسرحيات وافلام سينمائية ــ جماعة من ابناء هذا البلد متتبعين فى ذلك ما حدث من زيف فلسفات الفرويدية والوجودية والاباحية والمادية .

فماذا هى فاعلة تلك السلطات الثلاث : التشريعية والتنفيذية والاعلام .

لقد وجدنا للشريعة الاسلامية انصارا فهل نجد للتربية الاسلامية أعوانا .. ذلك ما نرجوه ونحن نقدم صورة هذا الخطر الى القلوب المؤمنة والعقول الواعية لتحمل مسئوليتها امام الله وامام أوطانها وامتها ، وقد بلغت اللهم فاشهد .

❊ ❊ ❊

محتويات الكتاب

دار العلوم للطباعة

القاهرة ، ٨ شارع حسين حجازي (القصر العيني)

ت ، ٣١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب ٢٣٤٢ — ١٩٧٩

الترقيم الدولى ٨ — ٩٢ — ٧٣٠١ — ٩٧٧

هـذا الكتـاب

لقد كان هدف التغريب والغزو الثقافى الأكبر هو تدمير المجتمع والأسرة والبناء كله من أجل تغيير الأعراف الاسلامية فى العلاقات بين الرجل والمرأة من أجل تدمير أداء رسالة كل منهما الأصيلة والتركيز على هدم رسالة المرأة كأم وزوجة وربة أسرة واخراجهـا الى مجال الأهواء والأضواء كأداة المتعة والتسلية والعمـل على كسر الحاجز القـائم بينها وبين الرجل وهو حاجز الخلق والغيرة والعرض والاختلاف العميق فى التركيب والوظيفة .

واليوم وقد استبان للمسلمين هـذا الهدف فقد كان من الضرورى أن تعرف المرأة المسلمة حقيقـة رسالتهـا وجوهر مهمتها .

دار الاعتصام

٢٥ قـرشا